سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة
(٥٠)

# القصص القرآنية

## الجزء الرابع



تأليف

السيد أبو القاسم الديباجي

w.w.w.aldibaji.org

سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة
(٥٠)

# القصص القرآنية

## الجزء الرابع

السيد أبو القاسم الديباجي



الطبعة الالكترونية الاولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

قال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب، وقال عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم.

«الأصول الكافي، كتاب فضل العلم»

عَنْ إِمَامِ الْعَارِفِينَ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)

الْعِلْمُ نَهْرٌ

وَالْحِكْمَةُ بَحْرٌ

وَالْعُلَمَاءُ حَوْلَ النَّهْرِ يَطُوفُونَ

وَالْحُكَمَاءُ وَسَطَ الْبَحْرِ يَغُوصُونَ

وَالْعَارِفُونَ فِي سُفُنِ النَّجَاةِ يَسِيرُونَ

في المجلد الثاني لشرح أصول الكافي لملا محمد صالح المازندراني صفحة ٧٠ باب فضل العلم

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بما حمد به نفسه والصلاة والسلام على رسوله الأمين وخاتم المرسلين الذي بعثه رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما ناموس الدهر وإمام العصر بقية الله في الارضين والقائم بالحق المبين صاحب الزمان وإمام الانس والجان الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يجب على كل انسان مؤمن ومسلم الاهتمام بالقرآن والعمل به حيث وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الأطهار عليهم السلام تحثّنا على التمسك بالقرآن والاهتمام به حيث أن القرآن هو صديق الانسان وصاحبه في طول حياته وسفره الى الله فالقرآن ليس مجرد أوراق بين الدّفّتين بل حقيقة القرآن وملكوت القرآن هو القرآن الحكيم، الشافي، المربّي للأنفس، الشاعر والمدرك الذي يدرك ويشعر بالمخاطب ويخاطبه ببساطة حتى يرتبط فيه ويصبح صديقه.

فالقرآن يعلّمنا كيف نهتم بعقائدنا كالايمان بالله والايمان بالرسل والانبياء والايمان بملائكة الله وكتبه السماوية ويوم القيامة والجنة والنار والايمان بالصراط والميزان والايمان بالحشر والنشر والثواب والعقاب وأيضا يعلّمنا الشرائع والقوانين الالهية وكيف نتعامل مع الناس حولنا ومع المجتمع الذي نعيش فيه وكيف نرتبط بالله سبحانه وتعالى ونعبده ويعلّمنا الفضائل الاخلاقية والتي ترفع الانسان الى المقامات العالية للكمال.

وقد جاء في القرآن قصص ومواعظ كثيرة حتى نعتبر بها ونتعظ ونحصل على الكنوز القرآنية المخفية ومن ثم نصعد في مدارج الكمال ونصل الى المولى الحقّ عزّ وجلّ ونتصل به.

وبتوفيـق مـن الله انتهينا من الجزء الثاني من كتـاب "القصص القرآنية" والذي يحتوي على القصص التـي وردت في القرآن حتى يسـتنير بها قلـوب المؤمنين وتفتح لهم أبواب السـعادة في الدنيا والآخرة، راجيـا من الله عـزّ وجلّ ومن مولانا صاحب العـصر والزمان بقية العترة الطاهرة، الحجة بن الحسـن العسكري روحي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء القبول لهذه الصفحات القليلة.

**السيد أبو القاسم الديباجي**
**٧ صفر ١٤٢٢ هـ**

# قصة حياة زكريا عليه السلام

## قصة حياة زكريا عليه السلام

زكريا عليه السلام هو من أحد الانبياء المرسلين الذي جاء اسمه المبارك في القرآن الكريم سبع مرات، وكان زكريا بن برخيا عليه السلام من أحد أبناء بني اسرائيل، والذي تتصل سلسلة نسبه الشريف الى النبي داود عليه السلام، وكان رئيس الاحبار وخدم بيت المقدس وكان يدعو الناس الى شريعة موسى عليه السلام.

## زواج زكريا عليه السلام

كان في بني اسرائيل أختان فاضلتان وتقيتان، وكانت تسمى إحداهما «حنّة» والأخرى «أشياع»[١]، خطب زكريا عليه السلام «أشياع»، وخطب عمران «حنّة» والذي كان أيضا من الاحبار ومن كبار رجال بني اسرائيل (وطبقاً لقول ونقل البعض أنه كان من أنبياء بني اسرائيل)، فتزوجت أشياع زكريا عليه السلام وتزوجت «حنّة» عمران.[٢]

وبهذا الترتيب ارتبط زكريا عليه السلام بعمران، كبار رجال بني اسرائيل، علاوة على الارتباط المذهبي ارتبط ارتباطاً عائلياً، مضت سنوات على زواجهما فرزق عمران بنتاً سميت مريم، ولكن زكريا عليه السلام لم يرزق بالابناء حيث كانت زوجته عقيمة.

## كفالة زكريا عليه السلام مريم عليها السلام

مضت سنوات على زواج عمران بزوجته حنّة ولكنهما لم يرزقا بالابناء، وكانت حنّة تتمنى كالنساء الاخريات أن يرزقها الله جلّ وعلا بالابناء، وكلما كانت ترى طفلا تشتعل أحاسيسها وتتمنى أن

ترزق طفلا، حتى ذات يوم كانت جالسة تحت الشجرة، فرأت طيرا يطعم صغاره، فتأجّجت في قلبها نار عشقها للأبناء بمشاهدتها لتلك المحبة، وطلبت من الله عزّ وجلّ من كل قلبها وبحرقة بأن يرزقها طفلاً يملأ حياتها بالسعادة ودعته بكل اخلاص، فلم تمض فترة حتى استجاب الله تعالى دعائها الخالص وحملت.

وطبقا لبعض الروايات أن الله جلّ وعلا أوحى لعمران بأن الله سيرزقه ولداً عن قريب يشافي المرضى ويحيي الاموات بإذن الله سبحانه وتعالى، وأخبر عمران زوجته حنّة بتلك البشارة.

لما حملت حنّة، تصوّرت أن الولد المذكور هو الذي في رحمها (غافلة عن أن المقصود من ذلك الذي أوحى الله به عمران هو حفيد عمران وهو عيسى عليه السلام والذي في بطنها هو والدته [مريم])، لذلك نذرت حنّة لما يكبر ولدها تجعله خادما لمسجد بيت المقدس، ولكن عندما وضعت طفلها ووجدت أنه ليس ولد بل بنت، تضايقت لأن عادةً يختار خدم المسجد من الاولاد وليس البنات، لذلك قالت: ﴿وليس الذّكر كالأنثى﴾.

ثم قالت: ﴿وإنّي سمّيتها مريم وإنّي أُعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرّجيم﴾.[٣]

وتعني كلمة مريم الامرأة العابدة والخادمة، فسمّتها مريم لرغبتها في أن تخدم مسجد بيت المقدس وتتعبد به.

فكبرت مريم عليها السلام وبالرغم من أنها كانت أنثى إلا أن الله عزّ وجلّ تقبّلها لتكون خادمة مسجد بيت المقدس.

وطبقا لما جاء في التاريخ، أن عمران والد مريم عليها السلام توفى قبل ولادة مريم عليها السلام، لذا احتاجت مريم عليها السلام لمن يتكفّلها لما أصبحت خادمة لمسجد بيت المقدس، فأتت حنّة بها ملفوفة في خرقة الى المسجد عند علماء اليهود والاحبار وقالت: دونكم النذيرة.

فتنافس فيها الاحبار لما رأوا آثار العظمة على وجهها، فقرّروا على أن يقرعوا عليها فتكون عند من خرج سهمه، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلاً (وكان زكريا عليه السلام من بينهم) الى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم، فتكفّلها زكريا عليه السلام وفي الحقيقة كان زكريا عليه السلام أفضلهم لكفالة مريم عليها السلام لأنه كان نبي وكان زوج خالة مريم عليها السلام.[٤]

وتكفّلها زكريا عليه السلام حتى كبرت.

## مشاهدة زكريا عليه السلام لأطعمة الجنة بجانب محراب مريم عليها السلام

فبدأت مريم عليها السلام بخدمة مسجد بيت المقدس وقبلها الله عزّ وجلّ لتكون في هذا المقام، وعلى حسب

قول البعض أن الدليل على قبول الله جلّ وعلا لها هو أنها لما بلغت وهي تخدم مسـجد بيت المقـدس لم تر الطمث حتى تجبر على الخروج من ذلك المركز الروحاني والابتعاد عنه.

وكانـت مريم عليها السلام تعبد الله سـبحانه وتعـالى حتى أنها كانت تصوم النهار وتقـوم الليل وتتبتّل حتى غلبت الاحبار.[٥]

وكانـت أجمل النسـاء، وكانت تصلي فتـضيء المحراب لنورها، وكان يدخـل عليها زكريا عليه السلام فيرى عندها فاكهة الشـتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشـتاء، فلما رأى عليه السلام ذلـك قال لها: ﴿**يا مريم أنّى لك هذا**﴾.

قالت مريم عليها السلام: ﴿**هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حسابٍ**﴾.[٦]

## دعاء زكريا عليه السلام واستجابة دعائه، وولادة يحيى عليه السلام

كان زكريـا عليه السلام دائـما مـن أهـل الدعاء والمناجـاة، ولكن مشـاهدته لأطعمـة الجنـة بجانب محراب مريم عليها السلام واسـتجابة أدعيتها، كانت بمثابة فرقعة تفجّرت في قلبه وتأثّر جداً، فقد كان لسـنوات طويلة يدعو ربه ليرزقه بولد ليرثه ولكن لم يجد أية نتيجة لذلك.

ويحتمل أنه فقد الأمل بأن يكون عنده طفل لأنه أصبح شـيخاً وأصبحت امرأته عجوزاً، فقد نقل ابن عباس أن: زكريا عليه السلام كان عمره ١٢٠ سنة وزوجته ٩٨ سنة.[٧]

ولكن مشاهدته لفاكهة الشتاء في الصيف عندها وفاكهة الصيف في الشتاء، ملأت وغمرت روحه بالأمـل وأدرك أنه يسـتطيـع في فصل الشـيخوخة أن ينجب ثمرة الولد، كـما كان عند مريم عليها السلام فواكه مختلفة في غير فصلها.

فهنالك دعا زكريا ربه فقال: ﴿**ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبةً إنّك سميع الدّعاء**﴾.[٨]

﴿**فنادتـه الملائكـة وهو قائمٌ يصـلّي في المحراب أنّ الله يُبـشّـرك بيحيى مصدقاً بكلمةٍ من الله وسـيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصّالحين**﴾.[٩]

فقال زكريا عليه السلام (والذي كان يفكّر بكيفية حصوله على ولد وقد كبر بالسـن): ﴿**قال ربّ أنّى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقرٌ**﴾.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**قال كذلك الله يفعل ما يشاء**﴾.

فقال زكريا عليه السلام والذي أراد أن يطمئن قلبه ويتقّن ويصل إيمانه الى مرحلة الشهود (كما طلب ابراهيم الخليل عليه السلام مشاهدة المعاد ليطمئن قلبه): ﴿**قال ربّ اجعل لّي آيةً**﴾.

قـال جـلّ وعـلا: ﴿**آيتـك ألا تكلّم النّـاس ثلاثة أيّـامٍ إلا رمـزاً واذكر ربّـك كثيراً وسـبّح بالعشيّ**

**والابكار﴾**.[١٠]

فخرج زكريا عليه السلام من محراب عبادته الى الناس وقال لهم بالاشـارة: **﴿فأوحى إليهم أن سـبّحوا بكرةً وعشيّاً﴾**.[١١]

نعم، ظهرت هذه العلامة، فرأى زكريا عليه السلام أنه بدون سـبب أصبح لا يتكلم ولكن عند ذكر الله عزّ وجلّ كان يستطيع الكلام، فتيقّن عـن طريق ذلك أن الربّ الذي يستطيع أن يحرمه من الكلام ثم يهبه، قادرٌ على أن يخرج من الرحم العقيم ويخلق الولد.

فـكان في تلـك الايام الثلاثة يتكلم مع الناس بالاشـارة ويقضي بقية أوقاته بذكر الله تعالى وشـكره لبشارته بالولد.

ولم تمـض فترة حتى أحسـت زوجة زكريا عليه السلام بالحمـل، وبعد مدة فتح يحيـى عليه السلام عينيه للعالم ورزق زكريا وزوجته بالابن بعد سنوات من الأمل والتمني.

وكأن هذه الحادثة كانت مقدمة حتى تسـتوعب أذهان الناس ويسـتعدوا لولادة عيسـى عليه السلام بدون أب، ويعلم أن الربّ الذي يستطيع أن يهب الولد لزوجين وهما في سن الشيخوخة، قادرٌ على أن يهب الولد للمرأة الغير متزوجة.

وعـلى أيـة حـال يـجب التـوكل على الله والايـمان بقدرتـه العظيمة وبنـاء الآمال على ألطـاف ذاته الأقدس.

## بكاء زكريا عليه السلام على مصائب الامام الحسين عليه السلام

سـأل زكريا عليه السلام ربه أن يعلّمه الأسـماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكـر محمـداً صلى الله عليه وآله وعليّـاً عليه السلام وفاطمـة عليها السلام والحسـن عليه السلام سري عنه همّـه وانجـلى كربه، وإذا ذكر اسـم الحسـين عليه السلام خنقته العبرة ووقعـت عليه البهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: الهي ما بـالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: «كهيعص» فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسـين عليه السلام، والعين عطشـه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيه الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: الهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ الهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ الهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ الهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها؟

ثم كان يقول: الهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم أفجعني به كما

تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به.

فوهب الله تبارك وتعالى يحيى عليه السلام لزكريا عليه السلام، وقتل بسبب النهي عن المنكر بأمرٍ من طاغوت زمانه، ووضع رأسه في طستٍ من ذهب فكانت شهادته كشهادة الامام الحسين عليه السلام.[١٢]

## نجاة زكريا عليه السلام من الوحدة

لسنوات طويلة كان زكريا عليه السلام يعاني من الوحدة وعدم انجابه للولد الذي يملأ حياته ويعينه في وحدته، وكانت آماله مبنية على الله عزّ وجلّ ويطلب منه ألا يتركه وحيداً، وأخيراً أخرجه الله تعالى من الوحدة ووهبه يحيى عليه السلام وملأ هذا الولد النوراني حياته وحياة زوجته بالفرح والسعادة.

وغمرهم الله سبحانه بهذه الالطاف لتسارعهم في عمل الخيرات والاعمال الصالحة وذكرهم الدائم لله عشقاً لرحمة الله وخوفاً من عذابه، وخضوعهم وإخلاصهم الخاص في بيت الله.[١٣]

كان يحيى عليه السلام مؤنساً لأبيه وأمه، والعصا التي يتكآن عليها في شيخوختهما ظاهرياً وباطنياً، وحقاً قد أخرجهما من الوحدة وكان الصاحب والولد الصالح لهما.

نعم، من يتجه لله بقلبٍ صافٍ ونظيف وخالص بلا شوائب يصل الى مثل هذه النتائج الوضّاءة، ويحصل على حياةٍ سعيدة ونيّرة.

## شهادة زكريا عليه السلام

لما حملت مريم عليها السلام بلا زوج بقدرة الهية (حيث جاء شرح لحالها في حياة عيسى عليه السلام) جاء إبليس الى مجالس بني اسرائيل فقذف زكريا عليه السلام بمريم عليها السلام فقال لهم: ما أحبلها غيره وهو الذي كان يدخل عليها.

فأدّت هذه التهمة الجبانة الى أن يقرر سفهاؤهم وشرارهم على أن يقتلوا زكريا عليه السلام.[١٤]

لذا طلبوه ففرّ هارباً في الصحراء فمرّ زكريا عليه السلام بشجرة فنادته هلمّ إلي يا نبي الله، فلما أتاها انشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها، فأتى عدو الله إبليس فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدّقوه إذا أخبرهم، ثم لقي الطلب فقال لهم: ما تريدون؟

فقالوا: نلتمس زكريا.

فقال: إنه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها.

قالوا: لا نصدّقك، فأراهم طرف ردائه، فأخذوا الفأس وقطعوا الشجرة وشقّوها بالمنشار فمات زكريا عليه السلام فيها مظلوماً.

فغضب الله عليهم وسلّط عليهم أخبث أهل الارض فانتقم به منهم.[١٥]

بعد شهادة زكرياعليه السلام بعث الله عزّ وجلّ الملائكة فغسلوا زكرياعليه السلام وصلّوا عليه ثلاثة أيام ثم دفنوه.[١٦]

(نهاية قصص حياة زكرياعليه السلام)

# قصة حياة يحيى عليه السلام

## قصة حياة يحيى عليه السلام

كان يحيى بن زكريا عليه السلام من احد أنبياء بني اسرائيل والذي جاء اسمه المبارك في القرآن خمس مرات.

كما ذكرنا من قبل أن زكريا عليه السلام تزوج بامرأة تسمى «ايشاع» (أو حنّانة) خالة مريم عليها السلام، ومضت سنوات طويلة ووصلا الى سن الشيخوخة ولكن لم ينجبا طفلاً.

وأخيراً رأى زكريا عليه السلام فاكهة الجنة بجانب محراب مريم عليها السلام، فأدرك بأنه يجب ألا يفقد الأمل من الله عزّ وجلّ، بالرغم من أنه قد تجاوز عمره ١٢٠ سنة و ٩٨ سنة من عمر زوجته.[١٧]

دعا ربّه بأن يهبه ولداً صالحاً، فبشّرته الملائكة بأن الله سبحانه وتعالى سيرزقه ابناً يسمى يحيى عليه السلام، ولم يجعل له من قبل سمياً.[١٨]

وصل يحيى عليه السلام الى مقام النبوة في طفولته، وهبه الله مقام النبوة ورآه يستحق هذا المقام لما قد رأى منه من العقل والدراية والذكاء.

وكان يحيى عليه السلام في مقامٍ عالٍ عند الله عزّ وجلّ حيث قال: **﴿وسلامٌ عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً﴾**.[١٩]

ومن مميزات يحيى عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى وصفه أنه مصدّقاً لعيسى عليه السلام حيث قال في القرآن: **﴿إنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمةٍ من الله وسيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين﴾**.[٢٠]

بالرغم من انه يستفاد من ظاهر الآية ١٢ من سورة مريم أنه جاء بكتابٍ مستقل، ولكن المقصود بالكتاب في هذه الآية هو التوراة، فكان المروّج لدين موسى عليه السلام، لما وصل عيسى عليه السلام الى مقام النبوة آمن به وأصبح مروّجاً لدين المسيح عليه السلام.

كان يحيى عليه السلام أكبر من عيسى عليه السلام بثلاثة سنين أو ستة أشهر.[٢١]

## الشبه بين عيسى عليه السلام و يحيى عليه السلام وتماسك كل منهما بالآخر

كان يحيى عليه السلام يشبه المسيح عليه السلام في عدّة أمور منها:

- زهدٌ ليس له مثيل.
- ترك وعدم الزواج وذلك بسبب ظروف حياتهما الخاصة التي كانت تستوجب كثرة سفرهما وانتقالهما من مكانٍ لآخر وذلك للتبليغ عن الأحكام الالهية التي أجبرتهما للعيش عازباً.
- معجزة الولادة حيث ولد يحيى عليه السلام في سنين شيخوخة والده ووالدته وولد عيسى عليه السلام بلا أب.
- كان بينهما صلة القرابة (كان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم عليها السلام والدة عيسى عليه السلام).
- والشبه الآخر هو أنهما كلاهما وصلا الى مقام النبوة في سن الطفولة.

كان يربط يحيى عليه السلام بعيسى عليه السلام ألفة خاصة وأنس خاص وكأنهما أخوين عرفانيين ووصلت المحبة بينهما الى درجة أنه روي: بعدما استشهد يحيى عليه السلام، اشتاق عيسى عليه السلام إليه فذهب الى قبر يحيى عليه السلام وسأل ربّه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له: ما تريد مني؟

فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا.

فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني الى الدنيا وتعود إليّ حرارة الموت !.

فتركه فعاد الى قبره.[٢٢]

جاء في روايات المعراج أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: في ليلة المعراج لما سرت في السماوات ووصلت الى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرائيل؟

فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرت لهما، واستغفرا لي، وقالا: مرحبا بالأخ الصالح، والنّبي الصالح.[٢٣]

- ومن الامور المتشابهة بين يحيى وعيسى عليهما السلام هي أن يحيى عليه السلام قتله طاغوت عصره وقطع رأسه، وأيضا أراد طاغوت زمان عيسى عليه السلام أن يصلب عيسى عليه السلام ولكنه صلب رجلاً يشبه عيسى عليه السلام وقتله وصعد عيسى عليه السلام الى السماء.

## نبوّة يحيى عليه السلام في الصغر

نقرأ في الآية (١٢) من سورة مريم يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يا يحيى خُذ الكتاب بقوةٍ وآتيناهُ الحكم صبيّاً﴾.

لما استشهد زكريا عليه السلام كان يحيى عليه السلام صغيراً، فوصل الى مقام النبوة وهو صغير.[٢٤]

ومن خصائص يحيى عليه السلام أنه كان أول نبيٍّ وصل الى مقام النبوّة في الصغر.

صحيح أن فترة نضج عقل الانسان يكون عادةً له حدّ خاص، ولكن نعلم أنه هناك دائماً بين الناس أناسٍ مستثنون، فما المانع أن يجعل الله تعالى بعض الانبياء أو الائمة عليهم السلام في ظروف خاصة فيصلون الى مقامات عالية بالصغر.

## تحليل وتحقيق

حديث مختصر بخصوص الاجابة على هذا السؤال وهو كيف يصل الطفل الى مقام النبوة والامامة، لدينا إجابتان:

١- نقول للذين يعتقدون بالله القادر الحكيم: ما المانع في أن يجعل الله جلّ وعلا بقدرته وحكمته المطلقة شخصاً يصل الى مقام النبوّة أو الامامة في الصغر لمصالح معينة، كما جاء في القرآن أن الله عزّ وجلّ أتى عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام وهما في الصغر.

واستناداً على القرآن قال عيسى عليه السلام وهو في المهد: ﴿إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً﴾[٢٥]، وقال عن يحيى عليه السلام: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوّةٍ وآتيناه الحكم صبيّاً﴾.[٢٦]

واستدلّ الامام الجواد عليه السلام على تلك الآية لأحد أصحابه يسمى علي بن أسباط فقال بعد ذكرها: يا علي إن الله احتج في الامامة بمثل ما احتج في النبوة، فقال: ﴿وآتيناه الحكم صبيّاً﴾ قال ﴿ولما بلغ أشده﴾، ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيّاً ويجوز أن يعطاها وهو ابن أربعين سنة.[٢٧]

٢- ظهر في التاريخ أطفال نوابغ بلغت أعمارهم دون سن العاشرة وكانوا ذوا عقل ورشد وإدراك فائق، هذا الموضوع يبين أن استحقاق بعض الاطفال لمقامات عالية وعظيمة كمقام الامامة ليس من المحال، ويوجد في هذا المجال نماذج عديدة، ولتقريب الأذهان نذكر ثلاثة نماذج منها.

## نماذج استثنائية لأطفال نوابغ

١- نقل عن حالات حسين بن عبد الله بن سينا المعروف بالشيخ الرئيس أبو علي سينا (٣٧٣-٤٢٧ هـ) حيث كتب بنفسه شرح لأحواله فقال: في سن العاشرة كانت لدي علوم مختلفة كثيرة لدرجة أن أهل بخارا تعجبوا من استعداداتي وعلومي الغزيرة.

وفي الثانية عشر جلست على مسند الفتوى وفي السادسة عشر كتبت كتاب القانون في علم الطب وداويت مرض نوح بن منصور رئيس دولة السامان والذي عجز عن مداواته جميع الاطباء وشفيته،

لهـذا السـبب جعل اسـباب ووسـائل علمية كثيرة في متنـاول يدي، وبـدأت بالمطالعـة والتحقيق ليلاً ونهاراً، ولما بلغت سـن الرابعة والعشرين كنت أعرف جميع علوم العالم وكنت أفكر هل هناك علم في العالم لم أصل إليه.[٢٨]

٢- نمـوذج آخـر هو العالم الغـربي «توماس يونك» والـذي كان يعرف القراءة والكتابة منذ سـن الثانيـة، وفي سـن الثامنـة بـدأ بتعلـم الرياضيات بمفـرده ووصل الى امتيـازات وخصائص اسـتثنائية وعجيبة.[٢٩]

٣- نموذج آخر يعيش في العصر الحالي وعجيب جدا ويبين لنا الاجابة على السؤال السابق بصورة عينية، وهو الطفل سيد محمد حسين الطباطبائي، والذي يسكن مدينة قم.

يملك السـيد محمد حسـين الطباطبائي استعداد وذاكرة فائقة واستثنائية وقد بث تلفزيون جمهورية ايران الاسـلامية عدة مقابلات معه، ورأى أغلب الناس وجه هذا الطفل الذي يبلغ عمره حاليا اثنى عشرة سنة، ويدرس في الحوزة العلمية في قم.

حفظ القرآن كله في سـن الخامسـة والنصف، والـشيء العجيب هنا أنه علاوةً عـلى حفظه القرآن، كان يعرف الآيات ومعانيها حيث إذا قرأ عليه ترجمة لآية معينة باللغة الفارسية، كان يتلو عليهم الآية ذاتها، وكان يعرف ترجمـة كل آية من آيات القرآن، والأعجب من ذلك أنه كان بينه وبين آيات القرآن أنس عميق وألفة خاصة حيث إذا سـئل أجاب بالآيات القرآنية، وفي سـنة ١٤١٧ ذهب الى السعودية لأداء مناسك الحج، فأتاه وزير دولة السعودية مع بعض أتباعه لرؤيته، ولأنه كان صغيراً في السن أخذ معه بعض الالعاب ليقدمها له كهدية، وسـألوه عدة أسـئلة فأجابهم بالآيات القرآنية فكانت أسئلتهم التالي:

١- هل فرحت بالالعاب التي أتينا بها إليك؟

قال: ﴿فما آتاني الله خيرٌ مما آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون﴾.[٣٠]

٢- هل اللباس العربي أفضل أم اللباس الايراني؟

قال: ﴿ولباس التقوى ذلك خيرٌ﴾.[٣١]

٣- هل أنت فرحان بأن تبقى في بلدنا وتكون ضيفنا؟

فقال: ﴿حتى يأذن لي أبي﴾.[٣٢]

وسألوه في موردٍ آخر:

٤- نريد أن نشتري لوالدك بيتاً آخر بدلاً عن البيت الحالي الذي تسكنه، ما رأيك؟

فقال: ﴿إنّا ها هنا قاعدون﴾.[٣٣]

٥- سأله أحد الاشخاص: هل تريد أن تصبح ابني؟

قال: ﴿ووالدٍ وما ولد﴾.[٣٤]

إشارةً الى أن كل ولد ابن لوالده.

٦- سألوه: هل تحب اللعب؟

فأجابهم بهذه الآية: ﴿ولا تنس نصيبك من الدّنيا﴾.[٣٥]

٧- هل يؤذيك الاطفال الذين هم في سنك؟

فقال: ﴿فبئس القرين﴾.[٣٦]

إشارةً الى أن أصحاب السوء يؤذون، وأن بعض الاطفال أحيانا يؤذونه.

٨- ألم يضربك أبوك قط؟

فقال: ﴿قالوا بلى﴾، إشارة الى أنه نعم أباه قد ضربه.[٣٧]

٩- هل غضب أبوك قط ثم عفا عنك؟

فقال: ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ اشارةً الى أنه نعم غضب عليّ أبي ثم غفر لي.[٣٨]

١٠- من أين لك كل هذا الفضل والكمال والاستعداد والذاكرة وأنت في هذا العمر؟

فقال: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾.[٣٩]

إشارة الى أن كل هذا الفضل والكمال أتاه من الله عزّ وجلّ.

## النتيجة

عندما نرى طفلاً عادياً في هذا السن وقد وهبه الله عزّ وجلّ بلطفه مثل تلك الموهبة والخاصية الخارقة للعادة[٤٠]، يجب أن لا نتعجب أنه كيف وصل يحيى عليه السلام وعيسى عليه السلام وهما في الصغر الى مقام النبوة أو أنه كيف وصل الامام الجواد عليه السلام والامام الهادي عليه السلام والمهدي عجل الله تعالى فرجه في سن الطفولة الى مقام الامامة وأن هذا الموضوع ليس مستحيل، ولمصالح معينة وبإذن الله تعالى ينال بعض الافراد تلك المقامات العالية.

## قيام يحيى عليه السلام ببعض الامور في صغره

غابت الحجج والانبياء عن بني اسرائيل لمدة من الزمن واشتدت البلوى عليهم حتى ولد يحيى عليه السلام بن زكريا عليه السلام وترعرع فظهر وله سبع سنين، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكرهم بأيام الله، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني اسرائيل، وأن العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج

بقيام المسيح عليه السلام.[٤١]

ذات يوم جاء الاطفال عند يحيى عليه السلام وقالوا له: هيا بنا نلعب.

فقال يحيى عليه السلام: «ما للعب خلقنا».[٤٢]

نعم، كان يحيى عليه السلام في الصِّغر كرجل عمره مائة سنة، لم يلهو ولم يلعب وكان يرجّح الاهداف المنطقية والنافعة على اللهو والترفيه.

## خوف وزهد يحيى عليه السلام رغم صغر سنه

كان يحيى عليه السلام في صغره من الزاهدين فلم يتعلق قلبه أبداً بالدنيا وكان دائماً يفكر بالله جلّ جلاله، وكان من زهده أنه أتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر، وبرانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد، فلما نظر الى ذلك أتى أمه فقال: يا أماه انسجي لي مدرعة[٤٣] من شعر وبرنسا[٤٤] من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان.

فقالت له أمه: حتى يأتي نبي الله وأؤامره في ذلك، فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى عليه السلام، فقال له زكريا: يا بني ما يدعوك الى هذا وإنما أنت صبي صغير؟

فقال له: يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي قد ذاق الموت؟

قال: بلى، ثم قال لأمه: انسجي له مدرعة من شعر، وبرنساً من صوف، ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الاحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه، فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك؟ وعزّني وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه، وبدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا عليه السلام واجتمع الاحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه، فقال: ما شعرت بذلك.

فقال زكريا عليه السلام: يا بني ما يدعوك الى هذا؟ إنما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني.

قال: أنت أمرتني بذلك يا أبه.

قال: ومتى ذلك يا بني؟

قال: ألست القائل: إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله؟

قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأني، فقام يحيى عليه السلام فنفض مدرعته فأخذته أمه، فقالت: أتأذن

لي يا بني أن أتّخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك؟

فقال لها: شـأنك، فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسـه وتنشـفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيـه فحـسر عن ذراعيـه، ثم أخذهما فعصرهمـا فتحدر الدموع مـن بين أصابعه، فنظـر زكريا عليه السلام الى ابنـه وإلى دموع عينيه فرفع رأسـه الى السـماء فقال: اللهـم إن هذا ابني وهذه دمـوع عينيه وأنت أرحم الراحمين.[٤٥]

## خوف يحيى عليه السلام الشديد من الله عزّ وجلّ

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا عليه السلام يميناً وشـمالاً فلم ير يحيى فأنشـأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلاً يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار وسلاسل من نار، وأغلال من نار، فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: واغفلتاه من السكران، ثم أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريا عليه السلام من مجلسـه فدخل على أم يحيى فقال لها: يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها: يا أم يحيى أين تريدين؟

قالـت: أريـد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟

قالت: نعم ذاك ولدي، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه.

قال: إني تركته السـاعة على عقبة ثنية كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً بصره الى السـماء يقول: «وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر الى منزلتي منك».

فأقبلـت أمـه فلـما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسـه فوضعتـه بين ثدييها وهي تناشـده بالله أن ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين؟

ففعـل، وطبـخ له عدس فأكل واسـتوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاتـه، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري؟

فاستيقظ فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي، إلهي فوعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس، وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك، فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به.

فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجلّ مع الاحبار حتى كان من أمره ما كان.[٤٦]

## يحيى عليه السلام وحديثه مع إبليس

كان يحيى عليه السلام على درجة عالية من الزهد حيث أنه لم يتعلق في حياته بالدنيا، كان يعيش ببساطة وكان يأكل العشب وأوراق الشجر وخبز الشعير، وكان لا يدّخر لنفسه أكثر من طعام يوم واحد، ذات يوم مرّ به إبليس ومعه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنك زاهد وقد ادخرت رغيف شعير؟

فقال يحيى عليه السلام: يا ملعون هو القوت.

فقال إبليس: إن أقل من القوت يكفي لمن يموت.

فأوحى الله إليه: اعقل ما يقول لك.[٤٧]

في يومٍ آخر أتى إبليس يحيى عليه السلام وعرفه يحيى عليه السلام فقال له: أحب أن تعرض على مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم (حتى أرى هل تستطيع أن تخدعني).

فقال له إبليس: حبّاً وكرامة، وواعده لغد.

فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً فما شعر حتى ساواه من خوخه(ثقب) كانت في بيته، فإذا وجهه على صورة وجه القرد، وجسده على صورة الخنزير، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وإذا أسنانه وفمه مشقوق طولا عظما واحدا بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة أيد: يدان في صدره ويدان في منكبه، وإذا عراقيبه قوادمه، وأصابعه خلفه، وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الالوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلّاب، فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك؟

فقال: هذه المجوسية، أنا الذي سننتها وزينتها لهم.

فقال له: ما هذه الخيوط الالوان؟

قال له: هذه جميع أصباغ النساء، لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها، فأفتتن الناس بها.

فقال له: ما هذا الجرس الذي بيدك؟

قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي، وإن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب، فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه، ومن بين من يشق ثيابه، فقال له: وأي الأشياء أقر لعينك؟

قال: النساء هن فخوخي ومصائدي، فإنّي إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت الى النساء فطابت نفسي بهن.

فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التي على رأسك؟

قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين.

قال: فما هذه الحديدة التي أرى فيها؟

قال: بهذه أقلب قلوب الصالحين.

قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قط؟

قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني.

قال يحيى عليه السلام: فما هي؟

قال: أنت رجل أكول، فإذا أفطرت أكلت وبشمت[٤٨]، فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك الليل.

قال يحيى عليه السلام: فإني أعطي الله عهداً ألا أشبع من الطعام حتى ألقاه.

قال له إبليس: وأنا أعطي الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك.[٤٩]

وبهذا الترتيب كان يحيى عليه السلام حريص على أن يبتعد عن كل عمل يسهّل الطريق لنفوذ الشيطان في نفسه.

## الموعظة الكافية من رجل محكوم بالاعدام

قال الصادق عليه السلام: أن رجلاً جاء الى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له: يا روح الله إني زنيت فطهّرني، فأمر عيسى عليه السلام أن ينادي في الناس: لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان، فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة: لا يحدّني من الله تعالى في جنبه حدّ، فانصرف الناس كلهم إلا يحيى وعيسى عليهما السلام، فدنا منه يحيى عليه السلام والذي يعلم أنه كان تائباً وأصبح مؤمناً حيث أراد تطهير نفسه من الذنوب بإجراء حكم الاعدام على نفسه، ومن جهة أخرى قد محا غروره وستكون موعظته ذات أثر، فقال له: يا مذنب عظني.

فقال له: لا تخلين بين نفسك وبين هواها فتردى.

قال: زدني.

قال: لا تعيرنّ خاطئاً بخطيئته.

قال: زدني، قال: لا تغضب، قال: حسبي (حيث أدرك يحيى‪عليه السلام‬ أن هذه المواعظ الثلاثة كافية لنجاة الانسان).[٥٠]

## مقام يحيى‪عليه السلام‬ الغالي عند الله عزّ وجلّ

وكان مقام يحيى‪عليه السلام‬ عاليا وغاليا عند الله عزّ وجلّ نتيجةً لطهارته وارتباطه الرفيع بالله جلّ جلاله، حيث مدحه الله سبحانه وتعالى بستة خصال مميزة (في سورة مريم من الآية ١٢ الى الآية ١٥)، ثم سلّـم عليه، ومن جملة ما قال عنه (الآية ١٣ من سورة مريم): ﴿وحناناً من لدنّا وزكاةً وكان تقيّاً﴾.

قال أبو حمزة: قلت للامام الباقر‪عليه السلام‬: ما عني بقوله في يحيى‪عليه السلام‬: ﴿وحناناً من لدنّا وزكاةً﴾.

قال: تحنّن الله.

قلت: فما بلغ من تحنن الله عليه؟

قال: كان إذا قال: يا ربّ، قال الله عزّ وجلّ: لبيك يا يحيى.[٥١]

## شهادة يحيى‪عليه السلام‬ بأمرٍ من الطاغوت العابد لشهواته

كان في بيت المقدس ملكا على عهد يحيى‪عليه السلام‬ يسمى «هيروديس» (أو هردوش) حيث نصبه قياصرة الـروم ملـكاً على بيت المقدس وكان لأخيه «بهنام فيلبوس» بنتاً تسـمى «هيروديـا»، ولما توفى فيلبوس تزوج هيروديس زوجة أخيه.

فعشـق هيروديس ابنة أخيه الجميلة، وتولّع بها لشـدة جمالها فقـرر أن يتزوجها، فعلم يحيى‪عليه السلام‬ بهذا الخبر فأعلن للناس بأن هذا الزواج حرام وخلاف ما جاء في التوراة، فأشـيع قول يحيى في جميع أنحاء المدينـة حتـى وصـل الى تلك البنـت (هيروديـا)، فحقدت على يحيى‪عليه السلام‬ لأنـه كان مانعاً أمام شـهواتها وقررت أن تنتقم منه في أول فرصة تتيح لها.

وزادت العلاقـة الغير مشروعة بين هيروديا وعمها هيروديس، وقد نفذ فيه حبها وجمالها الى درجة أنه قال لها: ما حاجتك لأقضيها لك.

قالت هيروديا: لا أريد شيئاً غير رأس يحيى‪عليه السلام‬، لأنه شهّر بي وبك بين الناس وهم يعيبوننا.[٥٢]

نقـرأ في مقطـعٍ آخر من التاريخ: أن ملك فلسـطين هيرودـيس كان يقيم الحفل في يـوم ميلاده ولما

حان يوم ميلاده، استغلّت هيروديا الفرصة وقامت بالتّزيّن ولبس الزّينة بناءاً على إرشادات والدتها ودخلت ترقص في مجلس احتفال الملك فانبهر بها كل أشراف بني اسرائيل الذين كانوا يحيطون بالطاغوت، فقال لها هيروديس وهو في حالة السكر: يا آفة الدين والدنيا، اطلبي ما شئت ولو كان نصف مملكتي.

فاستشارت هيروديا والدتها وأخبرتها بمقولة الملك وقالت: فماذا اطلب؟.

فقالت والدتها: اطلبي رأس يحيى عليه السلام لأنه نهى عن زواجك بالملك، وسينهاك عن ذلك ما دام حيّاً.

فدخلت هيروديا مجلس احتفال الملك وقالت: أريد رأس يحييعليه السلام، وألحّت على ذلك.

فدعا الملك والذي كان مهووساً بحب وعشق هيرود بطست من ذهب فأمر أن يؤتي بيحيى عليه السلام، وكان يحيى عليه السلام آنذاك في السجن[٥٣] (وطبقاً لبعض الروايات أنه كان يتعبد في محراب مسجد بيت المقدس) وقبض عليه وأوتي به الى الملك فأمر بقتله وقطع رأسه ووضعوه في طستٍ من الذهب وكان الرأس يكلّمه ويقول له: يا هذا اتق الله، لا يحلّ لك هذه، وبهذا الترتيب استشهد يحيى عليه السلام ظلماً.[٥٤]

## تذكر الامام الحسين عليه السلام المتكرر ليحيى عليه السلام

كانت حياة يحيى عليه السلام تشبه حياة الامام الحسين عليه السلام في أوجهٍ عديدة مثلاً: أن اسم الحسين عليه السلام لم يكن من قبل سميّاً كيحيى عليه السلام، ومدة حملهما كانت ستة أشهر، وكلاهما ذبحا على يد طاغوت زمانهما وقطع رأسهما.

قال الامام السجاد عليه السلام: خرجنا مع الحسين عليه السلام الى كربلاء، فما نزل منزلاً ولا رحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال: ومن هوان الدّنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل.[٥٥]

نعم أراد الامام الحسين عليه السلام ببيان هذا أن يشير الى شهادته وأنه سيقطع رأسه كيحيى عليه السلام لنهيه عن المنكر ويأخذونه الى الطاغوت يزيد التعيس.

عن الصادق عليه السلام: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فإنه سيد شباب الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا عليهما السلام، وعليهما بكت السماء والارض.[٥٦]

وأيضا جاء في الرواية أن الله عزّ وجلّ أنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد إن الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفا من المنافقين (على يد بخت نصر) وسيقتل بابن بنتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين.[٥٧]

## عقوبة قاتل يحيى عليه السلام والساكتين

قال الامام الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه „ ولقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام ببخت نصرٍ.(٥٨)

لما قطع رأس يحيى عليه السلام بدرت قطرة من دمه فوقعت على الارض وبدأ الدم بالغليان فأخذ يرتفع ويعلو، وأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلاً عظيماً.

فلم يزل يعلو حتى بعث الله بخت نصر عليهم والذي كان من قبل حطاباً وكان قد جمع حوله جمعٌ من الأوباش والاراذل ثم ثاروا، وكانوا يقتلون ويسرقون كل بلدةٍ يمرون عليها حتى وصلوا الى بيت المقدس وقتلوا بها كل الطواغيت حتى وصلوا الى جبل من تراب وسط المدينة فنظر بخت نصر الى الجبل فإذا دمٌ يغلي وسطه، كلما ألقي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال: ما هذا؟

فقالوا: هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي.

فقال بخت نصر: لاقتلن بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم (هذا القرار كان عقاباً لأهل بيت المقدس وأطرافها الذين سكتوا على قتل يحيى عليه السلام المظلوم ولم يعترضوا على ملكهم القاتل).(٥٩)

فقتل على ذلك التل سبعين ألفاً ولكن لم يسكن الدم ولم يزل يغلي، فقال بخت نصر: هل بقي أحد في هذه البلاد؟

قالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن.(٦٠)

## قتل بخت نصر على يد غلام فارسي

لما فتح بخت نصر الشام وبيت المقدس وفلسطين، أتى بابل (والتي تقع في العراق) فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال النبي وألقى معه اللبوة، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زمانا، فأوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام، قال: وأين دانيال يا رب؟

فقال: في بئر بابل في موضع كذا وكذا.

فأتاه فأطلع في البئر فقال: يا دانيال.

قال: لبيك صوت غريب.

قال: إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب، فدلاه إليه، فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالاحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي

بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحبل منا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

فـأري بخـت نصر في نومه كأن رأسـه مـن حديد، ورجليه مـن نحاس، وصدره مـن ذهب، فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيت؟

فقالوا: ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت في المنام.

فقال: وأنا أجرى عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام؟ فأمر بهم فقتلوا.

فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب، فإن اللبوة لم تتعرض له، وهي تأكل الطين وترضعه.

فبعث إلى دانيال فقال: ما رأيت في المنام؟

فقال: رأيت كأن رأسك من حديد، ورجليك من نحاس، وصدرك من ذهب.

قال: هكذا رأيت فما ذاك؟

قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول الى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس.

فقال له: إن علي لسبع مدائن، على باب كل مدينة حرس، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ.

فقال له: إن الأمر كما قلت لك.

فبث الخيل وقال: لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان.

وكان دانيال جالساً عنده، وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة الايام، فإن مضت قتلتك.

فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه ابناً له من أهل فارس وهو لا يعلـم أنه من أهل فارس فدفع إليه سـيفه وقال له: يا غـلام لا تلقي أحداً من الخلق إلا وقتلته ولإن لقيتني أنا فاقتلني.

فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله.

فقال بخت نصر قبل أن يموت للغلام: لماذا قتلتني؟

قال الغلام: أنت أمرتني وقلت اقتل كل من تلقاه ولوكنت أنا، فعملت بما أمرتني.

فمات بخت نصر ونجا الناس من شره.[٦١]

(نهاية قصص حياة يحيى عليه السلام)

# قصة حياة ابراهيم عليه السلام

## قصة حياة ابراهيمعليه السلام

جاء الاسم المبارك ابراهيمعليه السلام بطل التوحيد ٦٩ مرة في خمسة وعشرين سورة من سور القرآن، وسميت إحدى السور باسمه، سورة ابراهيم (السورة الرابعة عشر)، وقد جاء ذكر قصص حياته في الخمسة والعشرين سورة، وهذا الموضوع يبين مدى عناية القرآن الخاصة بحياة ابراهيمعليه السلام حتى يقرأها أتباع القرآن ويتعلموا منها دروس عظيمة، ويلهموا الطريق الى الكمال من مذهب ابراهيمعليه السلام التربوي.

إن الهدف من نقل هذه المقاطع هي كما جاء في الآية ٦٨ من سورة آل عمران حيث نقرأ: ﴿إنّ أولى النّاس بإبراهيم للذين اتّبعوه﴾.

إن ابراهيمعليه السلام هو النبي الثاني من أنبياء أولى العزم والذي كان له شريعة وكتاب مستقل ودعوة عالمية، ظهر من بعد نوحعليه السلام بألف سنة، وسلسلة نسبه الى نوحعليه السلام هي: «ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن سروح بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاذ بن نوح».

وكانت تسمى والدة ايراهيم «نونا» أو «بونا»، وطبقا لبعض الروايات أن والدة لوط النبي هي أخت والدة سارة زوجة ابراهيمعليه السلام أو والدة ابراهيمعليه السلام، ووالدها هو من أحد الانبياء ويسمى بـ«لاحج». (٦٢)

ولد ابراهيمعليه السلام وكان أبوه قد توفى، وقد تكفّل به عمه «آزر»، لذا كان ابراهيمعليه السلام يدعوه بالأب. (٦٣)

كان ابراهيمعليه السلام يعيش منذ أربعة آلاف سنة، ومكث لمدة ١٧٥ سنة، وقضى عمره في التوحيد والمسائل الانسانية.

ويمكن تلخيص حياة ابراهيمعليه السلام الوضّاءة في خمسة مراحل:

١- كان العبد الخالص لله عزّ وجلّ وقد قبله الله تعالى.
٢- مقام النبـوة.
٣- مقام الرسالة.
٤- مقام الخلـّة.
٥- مقام الامامة.

وبهـذا الترتيـب، طـوى طريـق ومـدارج التكامل ثم نـال قُلّـة وقمة الانسـان الكامل وهـي مقام الامامة.

وعرّفـه الله جـلّ وعلا بالأمـة لأن حياة ابراهيم عليه السلام كانت تربوية في جميـع أبعادها ومضيئة في جبهة التاريخ، حيث قال الله عزّ وجلّ: إنّ إبراهيم كان أمّةً.

ويعني أنه كان مجموعة من العلوم والمناهج التربوية الانسانية.

يعتـبر ابراهيم عليه السلام من الانبيـاء الذين يذكرون بالعظمـة عند جميع الاديان كاليهوديين والمسـيحيين والمجوسـيين والمسلمين، لأن حياة إبراهيم عليه السلام اتصلت بالأبدية وأصبح القدوة لجميع الأحرار، وكان السبب لبناء والسعادة الابدية المادّية والمعنوية في جوانب مختلفة في الانسان.

## الطاغوت نمرود وحلمه الموحش

كانـت مدينـة بابـل الجميلـة والمزحومة بالسـكان تقع في منطقـة بين النهريـن (الواقعـة بين دجلة والفـرات في العراق (والتي اتّخذها الاسـكندر عاصمة للناحية الشرقيـة لامبراطوريته) وكان طاغوتاً ديكتاتورياً يحكمها ويسمى «نمرود» ابن كوش بن حام.

كانـت بابـل عاصمة لنمـرود، وكانت غارقـة في عبادة الاصنـام والاوثان والانحرافـات المختلفة وانواع الفساد، كالخمر والربا، „ وغيرها.

وكان النـاس يعيشـون في طبقات مختلفـة وكان الحاكم يحكم الناس بالفسـاد والانحراف، فكانت الاجواء مظلمة وتطغى الذنوب والانحرافات على كل شيء.

وكان نمـرود يحكم علاوةً على بابل، سـائر نقاط العالم، كما قال الامـام الصادق عليه السلام: ملك الارض كلهـا أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسـليمان بـن داود وذو القرنين، والكافران نمرود وبخت نصر.[(٦٤)]

فلطف الله جلّ وعلا بأهل بابل وأراد أن يبعث لهم قائد صالح ولائق ليخلّصهم من شوكة الجهل وعبـادة الاصنام والطاغوت ومن ظلم نمرود، وكان ذلـك القائد الصالح واللائق ابراهيم الخليل عليه السلام

والذي لم يفتح عينيه للعالم بعد.

وكان عم إبراهيم منجماً لنمرود بن كنعان، وكان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً.

فقال له نمرود: وما هو؟

فقال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به.

فعجب من ذلك نمرود وقال: هل حمل به النساء؟

فقال: لا.

والعجيب أن نمرود قد رأى في عالم الرؤيا كأن كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس والقمر.

ولما أصبح طلب المفسّرين ليفسّروا له رؤياه، فقالوا: أنه سيولد غلام يذهب ملكه على يده.

فاستوحش نمرود من تفسير رؤياه، وطلب جميع المفسّرين واجتمع بهم وتأكّد من صحة ذلك التفسير فازداد وحشته وقلقه وسرى الاضطراب في كل وجوده.[٦٥]

## أمران خطيران لنمرود

وحتى لا ينعقد نطفة ابراهيمعليه السلام أمر نمرود بأن يحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجال، وبذلك منع من انعقاد نطفة ذلك الولد الخطير في تلك السنة.

ولكن باشر أبو ابراهيم «تارخ» امرأته فحملت به وانعقد نور ابراهيمعليه السلام في رحم والدته.[٦٦]

وهنا صدر أمره الثاني: بأن تتفحص القوابل أحوال النساء، فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد، فإن كان غلاماً قتل، وإن كانت جارية خليت.

وكان كذلك، إن ولد غلاماً قتله جلاوزة نمرود وإن كانت جارية خليت، وقد كتب في التاريخ أنه قتل من ٧٧ ألف الى ١٠٠ ألف رضيع.[٦٧]

ولعدّة مرات فحصت القوابل أم ابراهيم ولكن الله جلّ وعلا ألزم ذكره ما في الرحم الظهر، فلم يرين شيئاً من الحمل وقلن: ما نرى شيئاً في بطنها.[٦٨]

وكان يدور حديث قتل الاولاد وجواسيس نمرود في كل مكان، وكان الجميع يتابع ويراقب هذا الموضوع بدقة، وفي هذه الاجواء الصعبة مرض والد ابراهيمعليه السلام وتوفى.

ولكن «بونا» أم ابراهيم الشجاعة لم تيأس واستمرت حياتها بإمدادتٍ الهية، وبالرغم من

الضغوطات التي كانت تشتد عليها يوماً عن يوم ورؤيتها جلاوزة نمرود القساة إلا أنها لم تستسلم لهم وصمّمت على أن لا تعرّف نفسها ولا ولدها من بعد الولادة، فأخفت نفسها بعيداً عن أعينهم.

نعم، بالرغم من أمر نمرود والرعب العجيب الذي تركه في نفوس الناس، إلا أن أم ابراهيم الشجاعة صمّمت على خلاف هذا الأمر، أن تحفظ ابنها من نمرود وجلاوزته بتوكّلها على الله الواحد الأحد.

## ولادة ابراهيمعليه السلام في الغار والعيش خفية لثلاث عشرة سنة

وكانت الايام والليالي تمضي واقترب موعد ولادة ابراهيمعليه السلام وكانت والدة ابراهيمعليه السلام الشجاعة والقوية تفكر بمكان الولادة وكيف تحفظه من شرّ الأشرار.

في ذلك الزمن، كان هناك قانونا شائعاً بين الناس وهو أن المرأة تخرج من المدينة عند الطمث، ولما تنتهي تعود إليها، فقررت أم ابراهيم أن تخرج من المدينة بحجّة ذلك القانون وتلجأ الى غار وتلد ابنها بعيداً عن أعين الناس.

فقامت بالخروج من المدينة وذهبت الى غار وولدت ابراهيمعليه السلام وفتح عينيه للعالم، وتلألأ نوره في وجهه وفي العالم.

وهنا كانت والدته قلقة وفي حيرة هل تأخذ ابنها وتعود الى المدينة أم تتركه في الغار وقررت بأن تلفه في خرقة وتجعله في الغار وتأتي كل فترة اليه لترضعه.

ثم قامت بوضح الصخر والحجارة على الباب وسدّته لحفظه من الحيوانات، وكانت تأتي إليه كل يوم مرة واحدة خفيةً عن الناس وأحياناً كانت تذهب اليه ليلاً لترضعه ولكنها كانت تجده بلطفٍ من الله تعالى يجعل إبهامه في فمه فيمصها فيشخب لبناً ويشربه.

وبهذا الترتيب، قاومت الأم والولد كل هذه المشقات بمقاومة ليس لها نظير ولم تستسلم لحكومة نمرود ومكث ابراهيمعليه السلام في الغار حتى أتى له ثلاث عشرة سنة.(٦٩)

ثم قضى ابراهيمعليه السلام ثلاث عشرة سنة من عمره وهو في الغار، وفي الواقع عاش محبوساً في سجن الطبيعة، ولم يكن يرى شيئاً غير سقف الغار وجدرانه المظلمة والموحشة، وكانت تأتيه أمه أحياناً وتزوره خفيةً، وكان أحياناً يخرج رأسه من الغار ليرى الطبيعة الخضراء الجميلة ويجدد نشاطه ويتفكّر بوحدانيّة الله عزّ وجلّ وكان ينتظر بفارغ الصبر الخروج من الغار ووضع قدمه خارجه ونهي الناس عن عبادة نمرود ودين نمرود.

## خروج ابراهيمعليه السلام من الغار وتفكره في عالم الخلق

والشيء العجيب هنا أن ابراهيمعليه السلام شـبّ في الغار في الشـهر كما يشـبّ غيره في السنة، فكان عمره ثلاث عشرة سنة ولكن هيئته وقامته توحي بأن عمره عشرون سنة.

ذات يوم زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال: يا أمي أخرجيني.

كانـت تعلـم والدته أن طلبه كان طلباً طبيعياً ولكن كانت تفكّر كيف تخرجه وتذهب به الى المدينة، فقالـت لـه: يا بنـي إن الملك إن علـم أنّك ولدت في هـذا الزمان قتلـك، ولكـن أصرّ ابراهيمعليه السلام على الخروج فقالت والدته: حتى أستأمر أباك (آزر).[٧٠]

وبهذا الترتيب، تركته وعادت الى المدينة بقلبٍ محترق.

فلما خرجت أمه قرّر ابراهيمعليه السلام أن يخرج من الغار، فخرج وقد غابت الشـمس وكأنه الطير الذي خـرج من القفص، يطير في البسـاتين الخـضراء، ينظر الى الوديان والصحـاري، والنجوم والكواكب، فبدأ يفكّر فقال في نفسـه: ما أجمل هذه الظواهر التي تدل على وحدانيّة الله عزّ وجلّ، فارتبط بالله جلّ جلاله من أعماق قلبه وسرى في كل وجوده العشـق والشـوق الى الله وفي سيره هذا اكتمل عنده معرفة الله عزّ وجلّ.

## حديث ابراهيمعليه السلام مع عبّاد الكواكب

وفي سـيره نظر الى جمعٌ مـن الناس، فاقترب منهم فرآهم يعبدون الزهرة فتـألّم لجهلهم، ففكّر كيف ينجيهم مما هم فيه فأظهر في البداية بأنه معهم فقال مستنكراً: ﴿هذا ربي﴾.

فتقبلـه تلك المجموعة وفرحوا به فوقف معهم ابراهيم وانتظر الفرصة المناسـبة ليبيّن لهم وحدانيّة الله عزّ وجلّ، فغابت الزهرة فقال: «لو كان هذا ربي ما تحرّك ولا برح».

وببيانه هذا زرع الشك في قلوب عبّاد الزهرة.

## حديث ابراهيمعليه السلام مع عبّاد القمر

فمـضى عنهم حتى رأى مجموعـة من الناس تعبد القمر، فذهب إليهم ابراهيمعليه السلام فاسـتنكر وقال: «هذا ربي، هذا أكبر وأحسن».

فتقبّلـه عبّـاد القمر وضمّوه الى صفوفهم، ولكن غاب القمر كـما غابت الزهرة وتحرك وزال فقال: ﴿لإن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضّالين﴾.

وبـهذا الترتيب، وبهذا الاستدلال فسدت عقيدتهم وزرع بذرة وحدانيّة الله جلّ وعلا في قلوبهم.

## حديث ابراهيمعليه السلام مع عبّاد الشمس

فلما أصبح ابراهيمعليه السلام، وطلعت الشمس رأى مجموعة من الناس تعبد الشمس وتسجد لها.

فاقترب منهم وأظهر في البداية أنه معهم في العقيدة فلما طلعت الشمس ورأى ضوأها وقد أضاءت الشمس الدنيا لطلوعها قال: «هذا ربي، هذا أكبر وأحسن».

فلما تحرّكت وغابت قال: ﴿يا قوم إنّي بريءٌ مما تشركون، إنّي وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾.(٧١)

وبهذا الترتيب، دعا ابراهيمعليه السلام عبّاد الكواكب وعبّاد القمر وعبّاد الشمس الى وحدانيّة الله عزّ وجلّ ببساطته وأخلاقه السمحة، وحذّرهم من عبادة الظواهر الطبيعية.

## معرفة ابراهيمعليه السلام بالمعاد

بعد خروج ابراهيمعليه السلام من الغار وسيره في الوديان والصحاري وتفكّره في الله عزّ وجلّ ووحدانيّته وصل الى البحر، فلما التفت الى البحر رأى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر، ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فتعجّب ابراهيمعليه السلام فقال: ﴿ربّ أرني كيف تحيي الموتى، هذه أمم يأكل بعضها بعضاً﴾.

فقال الله سبحانه له: ﴿أو لم تؤمن﴾؟.

قال: ﴿بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾.

قال: «خذ أربعة من الطّير فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً».

فأخذ ابراهيم أربعة من الطير (وطبقاً لبعض الروايات أن الطيور الاربعة كانت: الديك، الطاووس، البط والغراب أو النسر) فذبحهن وقطعهن ثم أخلط لحماتهن وفرّقها على عشرة جبال ثم أخذ مناقيرهن ودعاهن وقال: «إيتين سعياً بإذن الله عزّ وجلّ».

فتطاير بعضها الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار، وطارت الى ابراهيمعليه السلام.(٧٢)

قال الامام الرضاعليه السلام في إحدى أحاديثه: لما استوت الأبدان كما كانت والتزق كل بدنٍ بمنقاره، خلا ابراهيمعليه السلام عن مناقيرهن فوقعن وشربن من الماء، والتقطن من الحب، ثم قلن: يا نبيّ الله أحييتنا أحياك الله، فقال ابراهيمعليه السلام: «بل الله يحيي ويميت وهو القادر على كل شيء».(٧٣)

وبهذا الترتيب رأى ابراهيم‌عليه‌السلام المعاد وكيفية إحياء الموتى فقال في نفسه: نعم، إن الله قادر على كل شيء وهو العالم بكل شيء وقادر على أن يجمع ذرات الموتى المتناثرة ويعيدهم ويحييهم كما كانوا.

## السيرة الحسنة بالقضاء على أربعة صفات قبيحة

طبقا لبعض الروايات أن الامام الصادق‌عليه‌السلام قال: أن الطيور الاربعة التي أمر الله عزّ وجلّ ابراهيم‌عليه‌السلام أن يذبحها هي: الديك والحمامة والطاووس والغراب.(٧٤)

هذه الحادثة كانت الظاهر لموضوع المعاد ولكن في الحقيقة كانت الطيور رموزا للصفات القبيحة التي تكون في الانسان، فالديك يريد به الشهوة، والبط يريد به الحرص، والطاووس يريد به زينة الدنيا، والغراب يريد به الأمل الطويل، فإذا الانسان أخرج من قلبه هذه الأشياء الاربعة فسوف يطمئن قلبه ويطوي مدارج الكمال ويصل الى مرحلة اليقين.

## دخول ابراهيم‌عليه‌السلام مدينة بابل

بعد خروج ابراهيم‌عليه‌السلام من الغار وسيره وتكميل معرفته لله عزّ وجلّ والمعاد دخل مدينة بابل عاصمة نمرود، كانت المدينة غارقة بالفساد والعقائد الخرافية شائعة بين الناس كعبادة الاصنام وعبادة نمرود وغيرها من الخرافات.

فجاء الى أمه، وكان قد توفي أباه وتكفّل به عمّه آزر فكان يدعوه بالأب، وبدأ ابراهيم‌عليه‌السلام دعوته بأبيه آزر.

فرأى ابراهيم‌عليه‌السلام أن آزر ليس فقط من عبّاد الأصنام المعروفين بل كان من صنّاع الاصنام وكان من المقربين عند نمرود حيث كان صاحب أمر نمرود ووزيره، وكان يتّخذ الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده فيبيعونها وكان على دار الاصنام.

وطبقا لبعض الروايات أن الامام الصادق‌عليه‌السلام قال: لما أدخلت أم ابراهيم ابراهيم‌عليه‌السلام دارها نظر إليه آزر فقال: من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس؟

قالت: هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت.

فقال: ويحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده.

فقالت: لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا وإن شعر به كفيتك الاحتاج عنه.(٧٥)

وبهذا الترتيب، حفظ الله عزّ وجلّ ابراهيم‌عليه‌السلام في ظل آزر كما حفظ موسى‌عليه‌السلام في ظل فرعون.

## حديث ابراهيمعليه السلام مع آزر

قـرّر ابراهيمعليه السلام أن يبـدأ دعوته بأبيه حيث كانـت دار الاصنام بيده وصانعـاً للأصنام فإذا اهتدى فسوف يهتدي أتباعه.

ولحديث ابراهيمعليه السلام مع آزر عدة مراحل حيث بدأ معه في البداية بالليونة والاستدلال ثم اشتدّ معه في المراحـل التالية، والآيات القرآنية تبين هـذه المراحل، حيث نقرأ في القرآن أن ابراهيمعليه السلام قال لآزر: ﴿يا أبتِ لِمَ تعبد ما لا يسـمع ولا يبصر ولا يغني عنك شـيئاً، يا أبت إنّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتّبعني أهدك صراطاً سويّاً، يا أبت لا تعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّاً، يا أبت إنّي أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليّاً﴾.

ولكـن غضـب آزر وهدّده و ﴿قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يـا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني مليّاً﴾.

فلم يخف ابراهيمعليه السلام من تهديده و ﴿قال سلامٌ عليك سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّاً، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقيّاً﴾.[٧٦]

وبهـذا الترتيـب لم يخف ابراهيمعليه السلام من تهديـدات آزر وبتوكله على الله دعاه لعـدة مرات الى الله عزّ وجـل وحـذّره من الاصنام ودعـاه الى عبادة الله تعالى، فـردّه آزر بكل وقاحة بالرغم من اسـتدلالاته المقنعة واللينة، فوجد ابراهيمعليه السلام أنه لا يوجد نتيجة للمعاملة الطيبة معه فاشتدّ معه وقال بكل صراحة لآزر وأتباعه: ﴿أتتّخذ أصناماً آلهةً إنّي أراك وقومك في ضلالٍ مبينٍ﴾.[٧٧]

وقال ابراهيمعليه السلام لآزر وأتباعه في وقت آخر: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾.

قالوا: ﴿وجدنا آباءنا لها عابدين﴾.

فقال ابراهيمعليه السلام بكل تأكيد: ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلالٍ مبينٍ﴾.

قالوا: ﴿أجئتنا بالحقّ أم أنت من اللاعبين﴾.

قال: ﴿بل ربّكم ربّ السموات والارض الذي فطرهُنّ وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾.[٧٨]

كان ابراهيـمعليه السلام يريـد منذ بداية دعوة آزر أن يجذبه باللين في القول والمداراة ولكن لما أصرّ آزر على شركه، اتّضح لابراهيمعليه السلام أنه ليس فقط يجب أن يبتعد عنه بل يجب أن يتبرأ منه كما نقرأ في الآية ١١٤ من سورة التوبة: ﴿فلما تبيّن له أنّه عدوٌّ لله تبرّء منه﴾.

## مبارزة ابراهيمعليه السلام العملية ضد عبادة الاصنام

وبالرغـم مـن أن آزر كان قد منع ابراهيمعليه السلام من عبادة الله عزّ وجلّ إلا أنه كان كلما نظر الى ابراهيم

أحبه حبّاً شديداً ولأنه كان على دار الاصنام فكان يدفع الى ابراهيمعليه السلام الاصنام ليبيعها كما يبيع إخوته، فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرها على الارض ويقول: من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه؟! ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها: اشربي وتكلمي.[٧٩]

وبهذا الترتيب علّم الناس عملياً بأن الاصنام لا تستحق أن تعبد، انتبهوا من غفلتكم وتوجّهوا الى الله عزّ وجلّ ووحدّوه، ولا تسجدوا لهذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع، لماذا كل هذه الذلّة؟

فأتى بهم الى آزر وقال: بقيت هذه الاصنام ولم يشترها أحد.

فذكر إخوته ما فعل بالاصنام لأبيه فنهاه، فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج، ثم هرب من السجن واستمر بدعوته للناس الى الله عزّ وجلّ وتحذيرهم من الاصنام وعبادتها.[٨٠]

## مفاوضات ابراهيمعليه السلام مع نمرود، وإدانة نمرود

انتشرت دعوة ابراهيمعليه السلام بين الناس ومخالفته لعبادة الطاغوت وعبادة الاوثان بجميع أشكالها، وعلم نمرود بذلك والذي كان حسّاساً جداً لهذا الموضوع فأمر بأن يؤتى بإبراهيمعليه السلام حتى يمنعه عما يفعل ويسكّته.

فأتوا بإبراهيمعليه السلام عند نمرود، فصاح نمرود بعد اعتراضه على أفعال ابراهيمعليه السلام وقال له: يا ابراهيم من ربك؟

قال: ربي الذي يحيي ويميت؟

قال له نمرود: أنا أحيي وأميت.

فقال له ابراهيم: كيف تحيي وتميت؟

قال: أعمد الى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فاطلق عن واحد، وأقتل واحداً، فأكون قد أمت وأحييت.

فقال ابراهيم: إن كنت صادقاً فأحي الذي قتلته، ثم قال ابراهيم: دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

فكان كما قال الله: ﴿فبهت الذي كفر﴾ أي انقطع وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه.[٨١]

فرأى نمرود أنه إن أعلن عداوته بابراهيمعليه السلام فسيفضح بين الناس، لذا تركه وانتظر الفرضة المناسبة لينتقم منه، ولكنه جعل جواسيسه بين الناس حتى يبعد ابراهيمعليه السلام عنهم ويثير الرعب في قلوب كل من يتصل به.[٨٢]

## تحطيم ابراهيم عليه السلام للاصنام واستدلالاته

بارز ابراهيم عليه السلام عبّاد الاصنام بطرقٍ مختلفة ومتعددة، لكن بياناته لم تؤثر شيئاً في قلوبهم السوداء،ومن جهة أخرى كان نمرود يريد أن يستمر الناس بعبادة الاصنام حتى يظل في سلطته ويبقى.

فلما نهاهم ابراهيم عليه السلام واحتجّ عليهم في عبادتهم الاصنام فلم ينتهوا، بدأ ابراهيم عليه السلام في مبارزته بمرحلة جديدة وقال لنمرود ولأتباعه بكل تأكيد: ﴿وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين﴾.(٨٣)

وانتظر حتى حضر عيداً لهم (عيد النوروز)(٨٤)، وخرج نمرود وجميع أهل مملكته الى العيد وكره أن يخرج ابراهيم عليه السلام معه، حيث دعوه للخروج معهم إلا أنه قال لهم: ﴿إنّي سقيم﴾.(٨٥)

لم يكن ابراهيم عليه السلام مريضاً من الناحية الجسمية بل كان مريضاً من الناحية الروحية حيث كان يرى الناس غارقين بالفساد وعبادة الاصنام لذا قال لهم أنه مريض.

ووكله نمرود دار الاصنام، فلما ذهبوا عمد ابراهيم الى طعام فأدخله بيت الاصنام، فكان يدنو من صنم صنم فيقول له: كل وتكلم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الاصنام، ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر، فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسرة، فقالوا: ﴿من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين﴾.

فقالوا: ﴿ها هنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم﴾.

فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون فقالوا له: ﴿من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم﴾؟

قال ابراهيم عليه السلام: ﴿فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون﴾.

﴿فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون، ثم نكسوا على رؤوسهم﴾ وقالوا لإبراهيم عليه السلام: ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾.

قال: ﴿أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرّكم، أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾.(٨٦)

## حديث نمرود مع آزر وأم ابراهيم عليه السلام

جاء في الرواية: قالوا لنمرود أن ابراهيم ابن آزر هو الذي حطّم الاصنام، فجاؤوا بابراهيم الى نمرود وقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عني.

فقال: أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت أنها تقوم بحجته.

فدعـا نمـرود أم ابراهيـم فقـال لها: مـا حملك عـلى أن كتمتني أمر هـذا الغلام حتى فعـل بآلهتنا ما فعل؟

فقالت: أيها الملك نظراً مني لرعيتك.

قال: وكيف ذلك؟

قالـت: رأيتـك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسـل فقلت: إن كان هذا الـذي يطلبه دفعته إليه ليقتله ويكف عن قتل أولاد الناس، وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد الناس.

فصـوّب رأيهـا، ثم تحدّث مـع ابراهيمعليه السلام، ولما قال له أن كبيرهم هو الذي كسّر الاصنام، استشـار قومه في ابراهيم وبدلا من أن يسـتفيدوا من اسـتدلال ابراهيمعليه السلام قالوا لـه: ﴿حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾.[87]

## رمي ابراهيمعليه السلام في النار

فحبس ابراهيمعليه السلام وأعلن للناس بتجميع الحطب وكانوا قد حفروا له حفرة كبيرة وواسعة وجمعوا لـه الحطـب الكثير، وبالرغم من أن حطب قليل يكفي لحـرق ابراهيمعليه السلام إلا أنهم أرادوا أن تكون هذه الحادثة سبباً لأخذ العبرة والموعظة حتى لا يتجرأ أحد على نمرود مثل تلك الجرأة.

وجـاء اليوم الذي ألقي فيه نمرود ابراهيـمعليه السلام في النار، فبرز نمرود وجنوده، وقد كان بُني لنمرود بناءاً ينظر منه الى ابراهيمعليه السلام كيف تأخذه النار، فأشـعلوا بالحطب واشـتعلت نارٌ عظيمة بحيث لم يكن يقـدر أحـد أن يتقـارب من النـار وإذا مرّ الطائـر في الهواء احـترق، وهنا كان يفكّر نمـرود كيف يلقي ابراهيمعليه السلام في النار، فأتاه إبليس واتّخذ لهم المنجنيق.

فوضـع ابراهيـمعليه السلام في المنجنيـق ولم يكن هناك من يسـاعده وكان وحيداً، فجاء أبـوه فلطمه لطمة وقال له: ارجع عما أنت عليه.

فطلب كل شيء على الارض ما عدا الانس من الله عزّ وجلّ نجاة ابراهيمعليه السلام ولم يبق شيء إلا طلب من ربه نجاته ونصرته وقالت الارض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق.

وقالت الملائكة: يا رب خليلك إبراهيم يحرق.

فقال الله عزّ وجلّ: أما أنه إن دعاني كفيته.

وقال جبرئيل: يا رب خليلك ابراهيم ليس في الارض أحد يعبدك غيره، سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار.

فقـال: اسـكت إنـما يقول هـذا عبد مثلك يخـاف الفوت، هـو عبدي آخذه إذا شـئت، فـإن دعاني أجبته.

## استجابة دعاء ابراهيمعليه السلام وتبديل النار الى جنة

فدعـا ابراهيـمعليه السلام ربه وهو في المنجنيق قبل أن يرمى بسـورة الاخلاص: «يـا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجّني من النار برحمتك».(٨٨)

فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال: يا ابراهيم هل لك من حاجة؟

فقـال ابراهيـمعليه السلام: أما إليك فلا، وأما الى رب العالمـين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب: «لا إله إلا الله محمد رسـول الله ألجأت ظهري الى الله وأسـندت أمري الى الله وفوضت أمري الى الله»، فأوحى الله الى النـار: ﴿يـا نـار كـوني بـرداً﴾، فاضطربت أسـنان إبراهيم من الـبرد حتى قال: ﴿وسـلاماً على إبراهيـم﴾ وانحـط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار وهما في روضة خـضراء ونظر إليه نمرود فقال: من اتّخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم.

فقـال عظيـم من عظماء أصحـاب نمرود: إني عزمت على النار أن لا تحرقـه، فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه، بالرغم من أن النار لم تكن تحرق أي شيء في الدنيا لمدة ثلاثة أيام.(٨٩)

## ذكر الامام الحسينعليه السلام لتوكّل ابراهيمعليه السلام الكامل على الله جلّ جلاله

كان الامـام السـجّادعليه السلام مريضـاً في حادثـة كربـلاء فأتاه الامام الحسـينعليه السلام وقـال له: يـا بني ماذا تشتهي؟

قال الامام السجادعليه السلام: اشتهي أن أكون ممّن لا أقترح على الله ربّي ما يدبّره لي.

قـال الامام الحسـينعليه السلام: أحسـنت، إنك كإبراهيمعليه السلام لما سـأله جبرئيـلعليه السلام وقال: يـا ابراهيم ألك حاجة؟

فقال: لا اقترح شيئاً على الله، بل هو الكافي وهو خير الحافظين.(٩٠)

## إظهار قوة نمرود ببنائه برجٍ عالٍ

إن حادثـة تبديـل النـار الى روضة خضراء كانت بمثابـة ضربة روحية وسياسـية صعبة على نمرود وأتباعـه، وأصبـح ابراهيمعليه السلام محبوباً خاصـاً وعاماً، ولكن لم يتنازل نمرود عن غروره، واسـتمـر على أعمالـه النكـرة، وأراد أن يلهي الناس في أمـور واهية، فأمر بأن يبنى برجاً عالياً يصل الى السـماء، وقام

المهندسـون والمعماريـون ببنائه، وقال في نفسـه: قريبا سـأصعد على هـذا البرج العالي الى السـماء ومثل الصياد الماهر سـأحارب الذين يسـاعدون ابراهيم وأجعلهم هدفاً لي وسـأصطادهم وسأتخلص منهم للأبد.

تمّ بناء ذلك البرج الرفيع، ولكن جاءت عاصفة شديدة ودمّرت ذلك البرج قبل ذلك اليوم وسقط البرج وهدم وهلك بعض أتباع نمرود تحته.(٩١)

## سفينة فضائية للقضاء على خالق الكون!!

بالرغم من أنه كان لا بد أن يسـتفيد نمرود من هدم البرج وخرابه إلا أنه لم يسـتفد فقط بل قرّر أن يبني سـفينة فضائية للقضاء على ربّ ابراهيم عليه السلام، فأمر بأن يصنع له غرفة صغيرة يسـتطيع بها التحليق الى السماء.

فصنع المهندسون تابوتاً من الخشب وأخذ نمرود نسوراً أربعة فرباهن ثم شدّ قوائم النسور بقوائم التابوت، ثم جعل في وسـط التابوت عموداً وجعل على رأس العمود لحماً وجلس نمرود في التابوت، فلما رأى النسور اللحم طرن بالتابوت ونمرود فارتفعن الى السماء فمكث ما شاء الله.... وعاد نمرود الى الارض بتابوته، وخرج من التابوت خائباً مسودّ الوجه.(٩٢)

## هلاك نمرود ببعوضة ضعيفة

واستمر نمرود على طغيانه، فأتمّ الله عزّ وجلّ عليه حجّته لآخر مرة، فإن عاد هلك هلاكاً سيئاً.

فبعـث الله تعـالى مـلاكاً على هيئة رجل الى نمرود وقال له: بعد كل هـذه الهزائم ألم يحن الوقت لأن تستسـلم وتؤمن بربّ ابراهيم عليه السلام خالق السـماوات والارض وأن لا تظلم ولا تشرك به شيئا، هذه هي الفرصة الأخيرة إن اسـتمريت على أسـاليبك فسوف يبعث الله عزّ وجلّ إحدى جنوده ومن أضعفهم اليك ويقضي عليك.

فسـخر نمرود من مقولته وقال: لا يوجد في العالم من يملك جيشـاً أعظم من جيشي وإن كان ذلك لرب ابراهيم، فليبعثه اليّ فإنني على استعداد لمحاربته.

فقال الرجل: إذن استعد للحرب.

فأراد نمرود مهلة ثلاثة أيام للاستعداد، وجاء بجيوشه واستعدوا للقاء جيش رب ابراهيم عليه السلام.

ثم طلب ابراهيم عليه السلام وقال له: هذا جيشي.

فقال ابراهيم عليه السلام: لا تستعجل فسوف يصل جيشي.

وبينما نمرود وأتباعه يضحكون ويسخرون على ابراهيمعليه السلام بكل غرور، ظهر في السماء جيشا من البعوض وسلطها الله على نمرود وجيشه حتى أخذت لحومهم وشربت دماؤهم وهلك جيش نمرود العظيم وهزم.

فهرب نمرود الى قصره وأغلق بابه، فلم ير شيئاً من البعوض فقال في نفسه: لقد نجوت.

هنا جاء الملاك على هيئة رجل وقال لنمرود: هل رأيت جيش ابراهيم، فتب وآمن برب ابراهيمعليه السلام حتى تنجو.

فلم يعتن نمرود بنصائح الملاك حتى جاء يوما وسلّط الله على نمرود بعوضة فعضّت شفته وتورمت ثم دخلت في منخره ووصلت الى دماغه مما أدت الى ظهور آلاماً شديدة في رأسه فكانوا يضربون رأسه حتى تقل آلامه ثم هلك.[٩٣]

وكما قال القرآن: ﴿وأرادوا به كيدا وجعلناهم الأخسرين﴾.[٩٤]

والشيء اللطيف هنا أن أمير المؤمنينعليه السلام قال في جواب أسئلة الشامي: يوم الاربعاء ألقي ابراهيم الخليلعليه السلام في النار، ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق، ويوم الاربعاء سلّط الله على نمرود البقة، ويوم الاربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم.

وقال الامام الصادقعليه السلام في حكمة خلق الاشياء: فأما البعوض والبق فبعضٌ سببه أنه جعل أرزاق الطير، وأهان بها جباراً تمرّد على الله وتجبّر، وأنكر ربوبيّته فسلّط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته.[٩٥]

وقد روى ابن عباس وقال: أن الله سلّط على نمرود بعوضة فعضّت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت في منخره، فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذّبه به الله أربعين ليلة ثم أهلكه.[٩٦]

وأيضا جاء في الرواية أن البعوضة كانت نصف مشلولة، ونصف جسمها ضعيف، لما دخلت دماغ نمرود نطقت وقالت: يا نمرود إن كنت تستطيع أن تحيي الأموات، فأحيي نصفي المشلول لأخرج من منخرك، أو أمت نصفي السالم حتى تتخلص مني.[٩٧]

## هجرة إبراهيمعليه السلام ودفاعه عن حقه في أمواله

لما كان ابراهيمعليه السلام في بابل، آمن به جمعٌ من الناس، وكان من بينهم لوطعليه السلام وسارة، ثم تزوج سارة، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة، وكانت قد حصلت أموالها من أبيها، وكان ابراهيمعليه السلام يعمل لمدة في الزراعة ورعي الاغنام، ويدعو الناس الى التوحيد، حتى قرّر أن يهاجر من بابل ويتّجه الى فلسطين وتتوسّع دعوته، فجمع امواله وماشيته وسار مع زوجته وعدد من

الاشخاص الى فلسطين.

ولكـن أمر الحاكم بقايـا نظام نمرود بأن يمنـع ابراهيم عليه السلام من الخروج بماشـيته وأمواله، فحاجهم ابراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخذتم ماشـيتي ومالي[٩٨] فإن حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمـري في بلادكـم، واختصموا الى القاضي، فتراجع القاضي بعد سـماع اسـتدلال ابراهيم عليه السلام المنطقي وقال: الحق مع ابراهيم.[٩٩]

فخرج ابراهيم عليه السلام ومعه لوط لا يفارقه وسـار الى فلسـطين مع ماشيته وأمواله بالتوكل على الله عزّ وجلّ وقال لهم: ﴿إنّي ذاهبٌ الى ربّي سيهدين﴾.[١٠٠]

## أهمية ستر المرأة في سيرة ابراهيم عليه السلام

فتحمّـل ابراهيـم عليه السلام بماشـيته ومالـه وعمل تابوتـاً لحفظ ناموسـه سـارة وجعلها فيه وشـدّ عليها الاغـلاق، غيرة منه عليها، ومضى حتى خرج من سـلطان نمرود وسـار الى سـلطان رجـل من القبط (مـصر) يقال له: «عـزارة»، فمرّ بعاشر[١٠١] لـه فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فلـما انتهى الى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لابراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه.

فقال له ابراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه.

فأبى العاشر إلا فتحه، وغضب ابراهيم عليه السلام على فتحه، فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟

قـال ابراهيـم عليه السلام: هـي حرمتـي وابنـة خالتـي، فقال لـه العاشر: فـما دعـاك الى أن خبيتهـا في هذا التابوت؟

فقال ابراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك.

فبعث رسولا الى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم ابراهيم عليه السلام: إني لست أفارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي.

فأخبروا الملك بذلك فأرسـل الملك أن احملوه والتابوت معه، فحملوا ابراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت.

فقال له ابراهيم عليه السلام: أيها الملك إن فيه حرمتي وبنت خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي.

فغضـب الملك ابراهيم على فتحه، فلما رأى سـارة لم يملك حلمه سـفهه أن مـدّ يده إليها، فأعرض ابراهيـم عليه السلام فـردّ الله عزّ وجلّ إليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها، فأعرض ابراهيم

عنه بوجهه غيرةٌ منه فقال: اللهم احبس يده عنها.

فيبست يده ولم يصل اليها، فقال الملك لابراهيمعليه السلام: إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادعو إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد.

فقال ابراهيمعليه السلام: اسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أساله، فقال له الملك: نعم.

فقال ابراهيمعليه السلام: اللهم إن كان صادقاً فرد يده عليه.

فرجعت إليه يده، فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم وهابه وأكرمه وأتقاه وقال له: قد آمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك، فانطلق حيث شئت، ولكن لي إليك حاجة، فقال ابراهيمعليه السلام: ما هي؟

فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما، فأذن له ابراهيم فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أم اسماعيل، فسار ابراهيم بجميع ما معه، وخرج الملك معه يمشي خلف ابراهيم إعظاما لابراهيمعليه السلام وهيبة له، فأوحى الله تبارك وتعالى الى ابراهيم: أن قف ولا تمش قدام الجبّار المتسلط ويمشي وهو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظّمه وهبه فإنه مسلّط، ولا بد من إمرة في الارض برة أو فاجرة.

فوقف ابراهيمعليه السلام وقال للملك: امض فإن الهي أوحى إلي السّاعة أن أعظّمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟

فقال له ابراهيمعليه السلام: نعم.

فقال له الملك: أشهد أنّ إلهك لرفيقٌ حليمٌ كريم، وإنّك ترغبني في دينك وودّعه الملك.(١٠٢)

## ابراهيمعليه السلام في المهجر وولادة اسماعيلعليه السلام واسحاق

فسار ابراهيمعليه السلام حتى وصل الى فلسطين وسكن بأعلى الشامات وخلف لوطاًعليه السلام في أدنى الشامات، وبعد فترة من الزمن سكن بقرية «حبرون» والتي تسمى حاليا بمدينة الخليل.

وكان ابراهيمعليه السلام ولوطعليه السلام يدعوان أهل تلك المنطقة الى التوحيد والدين الالهي ويحذرانهم من عبادة الاصنام ومن جميع أنواع الفساد، ومضت سنوات على هجرته ووصل سنه الى سن الشيخوخة ولكن لم يرزق بالولد حيث كانت زوجته سارة عقيمة، وكان يحب ابراهيمعليه السلام أن يرزق بولد ليكون له خلفاً.

فلما أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت لبعتيني هاجر لعلّ الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً، فابتاع ابراهيمعليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت اسماعيلعليه السلام.

وكان ابراهيم عليه السلام قد طلب من الله عزّ وجلّ بأن يرزقه ولداً صالحاً، فبشّره الله سبحانه وتعالى بغلامٍ حليم كما جاء في الآية (١٠٠) من سورة الصافات: ﴿فبشّرناه بغلامٍ حليم﴾.

هذا الغلام كان اسماعيل عليه السلام والذي ملأ بيت ابراهيم عليه السلام النشاط والحيوية والسعادة.

وكانت سارة أيضا تتمنى أن يكون لها ولداً يملأ حياتها بالسعادة، ولما رأت اسماعيل عليه السلام زادت أمنيتها وطلبت ابراهيم عليه السلام أن يدعو لها بأن يرزقها الله سبحانه الولد.

فدعا ابراهيم عليه السلام واستجاب الله عزّ وجلّ دعاءه، فبشّرته الملائكة بولدٍ يسمى إسحاق ولما بشّر ابراهيم عليه السلام سارة بهذه البشارة تعجبت سارة وضحكت وقالت: ﴿يا ويلتى ءألد وأنا عجوزٌ وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيءٌ عجيبٌ﴾.[١٠٣]

فرزقه الله عزّ وجلّ إسحاق، وبدأ فصلٌ جديد في حياة ابراهيم عليه السلام وكان إسماعيل وإسحاق من عطايا الله عزّ وجلّ لابراهيم عليه السلام، ولدان صالحان ليكونا العصا التي يتكأ عليها ابراهيم عليه السلام في الشيخوخة.

## طهارة ابراهيم عليه السلام

ذات يوم أصبح ابراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شيباً شعرةً بيضاء، فقال: «الحمد لله الذي بلغني هذا المبلغ ولم أعص الله طرفة عين».[١٠٤]

## حب ابراهيم عليه السلام للضيافة ولقبه بالخليل

جاءت أحاديث كثيرة في حب ابراهيم عليه السلام للضيافة منها:

١- لما جاء المرسلون (وكانوا ملائكة مع جبرئيل عليه السلام أتوا على هيئة رجال[١٠٥]) الى ابراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل[١٠٦] بالرغم من أنه لم يكن يعرفهم فقال لهم: كلوا، فقالوا: لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه؟

فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله، فالتفت جبرئيل عليه السلام الى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم فقال: حقّ لله أن يتّخذ هذا خليلاً.[١٠٧]

٢- ذات يوم نزل على ابراهيم عليه السلام قوما ولم يكن عنده شيء، فقال: إن أخذت خشب الدار وبعته من النجار فإنه ينحته صنماً ووثناً فلم يفعل، وخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة ومعه إزار الى موضع وصلى ركعتين فلما فرغ لم يجد الإزار، علم أن الله هيّأ أسبابه، فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئاً، فقال لها: أنّى لك هذا؟

قالت: هذا الذي بعثته على يد الرجل، وكان الله سبحانه أمر جبرئيل عليه السلام أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلّى فيه إبراهيم ويجعله في إزاره والحجارة الملقاة هناك أيضا، ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك، وقد جعل الله الرمل جاورس مقشّراً، والحجارة المدورة شلجماً والمستطيلة جزراً.[١٠٨]

٣- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن ابراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب الأضياف، وإنه رجع الى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار، فقال: يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار؟

قال: دخلتها بإذن ربّها، يردد ذلك ثلاث مرات، فعرف ابراهيم عليه السلام أنه جبرئيل فحمد ربه، ثم قال: أرسلني ربّك الى عبد من عبيده يتّخذه خليلاً.

قال ابراهيم عليه السلام: فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت.

فقال: فأنت هو.

قال: ولم ذلك.

قال: لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط، ولم تُسأل شيئاً قط فقلت: لا.[١٠٩]

## مقارنة رحمة الله الواسعة بحب ابراهيم عليه السلام للضيوف

روي أنه اذا لم يأت الضيف الى دار ابراهيم عليه السلام، لم يأكل حتى يدخل عليه الضيف، ذات يوم قضى يوما كاملاً ولم يدخل ضيفاً الى داره فخرج من داره وبدأ يبحث فى الصحراء ويطلب ضيوفاً، فرأى شيخاً، فسأله عن احواله وعرف أنه من عباد الاصنام، فقال ابراهيم عليه السلام: واسفاه، لو كنت مسلماً لضيّفتك عندى.

فرحل الشيخ من عند ابراهيم عليه السلام، فنزل جبرئيل عليه السلام على ابراهيم عليه السلام وقال: الله يسلّم عليك ويقول، كان هذا الشيخ سبعين سنة مشركاً ورزقناه ولم ننقص شيئاً من رزقه، واليوم جعلت رزقه عليك ليوم واحد ولكنك لم تطعمه لعبادته الاصنام.

فندم ابراهيم عليه السلام من فعله وذهب يبحث عنه حتى وجده ودعاه الى منزله فقال الشيخ: لماذا رفضتنى فى المرة الاولى والآن تدعونى؟

فأخبره ابراهيم عليه السلام بما أوحي اليه الله عزّ وجلّ.

ففكّر الشيخ ثم قال: إن عصيان مثل هذا الربّ ليس من المروّة والكرم.

ثم آمن بدين ابراهيم عليه السلام وأصبح من علماء الدين لخلوصه وسعيه في سبيل الله.[١١٠]

## لقاء ابراهيمعليه السلام بالعابد الشيخ ماريا

كان على عهد ابراهيمعليه السلام رجلاً يقال له: ماريا بن أوس قد أتت عليه ستة مائة وستون سنة، وكان يكون في غيضة[١١١] له بينه وبين الناس خليج من ماءٍ غمر، وكان يخرج الى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محرابٍ له يصلي فيه، فخرج ذات يوم فيما كان يخرج فإذا هو بغنم كان عليها الدّهن[١١٢] فأعجب بها وفيها شاب كان وجهه شقّة قمر، فقال: يا فتى لمن هذا الغنم؟

قال: لابراهيم خليل الرحمن.

قال: فمن أنت؟

قال: أنا ابنه اسحاق.

فقال ماريا في نفسه: اللهم أرني عبدك وخليلك حتى أراه قبل الموت.

ثم رجع الى مكانه، ورفع اسحاق ابنه خبره الى أبيه فأخبره بخبره، فكان ابراهيم يتعاهد ذلك المكان الذي هو فيه ويصلّي فيه، فسأله ابراهيم عن اسمه وما أتى عليه من السنين فخبره، فقال: أين تسكن؟

فقال: في غيضة.

فقال ابراهيمعليه السلام: إنّي أحبّ أن آتي موضعك فأنظر إليه وكيف عيشك فيها.

فقال: إنّي أيبس من الثمار الرطب ما يكفيني الى قابل، لا تقدر أن تصل الى ذلك الموضع فإنه خليج وماءٍ غمر.

فقال له ابراهيمعليه السلام: فما لك فيه معبر؟

قال: لا، قال: فكيف تعبر؟

قال: أمشي على الماء.

قال ابراهيمعليه السلام: لعل الذي سخّر لك الماء يسخّره لي.

فانطلق وبدأ ماريا فوضع رجله في الماء وقال: بسم الله، قال ابراهيم: بسم الله، فالتفت ماريا وإذا ابراهيم يمشي كما يمشي هو، فتعجّب من ذلك فدخل الغيضة فأقام معه ابراهيمعليه السلام ثلاثة أيام لا يعلمه من هو، ثم قال له: يا ماريا ما أحسن موضعك، هل لك أن تدعو الله أن يجمع بيننا في هذا الموضع؟

فقال: ما كنت لأفعل، قال: ولِمَ؟

قال: لأني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين لم يجبني فيها.

قال: وما الذي دعوته؟

فقصّ عليه خبر الغنم واسحاق، فقال ابراهيمعليه السلام: فإن الله قد استجاب منك، أنا ابراهيم، فقام

وعانقه فكانت أول معانقة.[١١٣]

وطبقـا لبعـض الروايـات أن ابراهيـم‏ عليه السلام قال للعابـد: تدعو الله وأؤمـن على دعائـك، أو أدعو أنا وتؤمن على دعائي.

فقال له الرجل: وفيما تدعو الله؟

قال له ابراهيم‏ عليه السلام: للمذنبين المؤمنين.

فقال الرجل: لا.

فقال ابراهيم‏ عليه السلام: ولم؟

فقـال: لأني دعـوت الله منذ ثلاث سـنين بدعـوة لم أر إجابتها الى السـاعة وأنا أسـتحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني.

فقال إبراهيم‏ عليه السلام: وفيما دعوته؟

فقال له الرجل: إنّي لفي مصلاي هذا ذات يوم إذا مرّ بي غلامٌ أروع، النور يطلع من جبينه، له ذؤابة من، معه بقر يسـوقها، كأنما دهنت دهنا، وغنم يسـوقها كأنما دخشت دخشـاً، فأعجبني ما رأيت منه، فقلت: يا غلام لمن هذه البقر والغنم، فقال لي، فقلت: ومن أنت؟

فقال: أنا إسماعيل بن ابراهيم خليل الله.

فدعـوت الله عند ذلك وسـألته أن يرينـي خليله، فقال لـه ابراهيم‏ عليه السلام: فأنا ابراهيـم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني.

فقـال الرجـل عند ذلك: الحمد لله ربّ العالمين الذي أجاب دعـوتي، ثم قبل الرجل صفحتي وجه ابراهيـم‏ عليه السلام وعانقـه، ثـم قـال: الآن فنعم فادع حتـى أؤمن على دعائـك، فدعا ابراهيـم‏ عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات من يومه ذلك الى يوم القيامة بالمغفرة والرضا عنهم، وأمن الرجل على دعائه.

فقال أبو جعفر‏ عليه السلام: فدعوة ابراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين من شيعتنا الى يوم القيامة.[١١٤]

فـرح ابراهيـم‏ عليه السلام جدا لأنه وجد صديقاً جديداً عاشـقاً لله عزّ وجلّ، ويعيـش دائماً في حالة المناجاة مع الله جلّ جلاله.

## لوحة أخرى لعشق ابراهيم‏ عليه السلام لله تعالى

بالرغم من أن ابراهيم‏ عليه السلام كان عابداً وعاشقاً لله عزّ وجلّ إلا أن كان عاملاً يحب العمل فكان يقضي بعض وقتـه في الزراعة ورعي المواشـي حتى أصبح يملك مواشي كثيرة.

قالت بعض الملائكة لله عزّ وجلّ: هل ابراهيم يحبك لأنك أنعمته نعماً كثيرةً؟

فـأراد الله عـزّ وجـلّ أن يريهـم أنه ليس كذلـك، بـل أن ابراهيم عليه السلام قد عـرف الله تعالى حقّـاً فقال لجبرئيل عليه السلام: اذهب الى ابراهيم واذكرني عنده.

فاتى جبرئيل عليه السلام ابراهيم عليه السلام فرآه واقفاً بجانب ماشيته، فوقف على التل وقال بصوتٍ عال: «سبوحٌ قدوسٌ ربّ الملائكة».

فاضطرب ابراهيم عليه السلام لما سـمع اسـم الله عزّ وجلّ والتفت حوله فرأى شخصاً واقفاً على التل فأتاه وقال له: هل أنت الذي ذكر اسم حبيبي؟

قال: نعم، قال ابراهيم عليه السلام: اذكر اسم حبيبي مرة أخرى لأهبك ثلث ماشيتي.

فقال: «سبوحٌ قدوسٌ ربّ الملائكة والرّوح».

فاسـتلذّ ابراهيم علي السـلام من ذكر اسـم الله عـزّ وجلّ وقال له: اذكر حبيبـي مرة أخرى لأهبك نصف ماشيتي.

فكـرّر جبرئيـل عليه السلام للمـرة الثالثة ذكر الله تعالى، فأتـاه ابراهيم عليه السلام وقال له: اذكـر حبيبي مرة أخرى لأهبك جميع ما أملك من ماشية.

فكرر جبرئيل عليه السلام للمرة الرابعة ذكر الله تعالى.

فقـال ابراهيم عليه السلام: لا يوجد عندي شـيئاً آخر لأهبك، ولكن خذني عبـداً عندك، واذكر حبيبي على لسانك.

فذكر جبرئيل عليه السلام الله جلّ جلاله مرة أخرى، فذهب عنده ابراهيم عليه السلام وقال: أنا وماشيتي ملك لك فافعل بنا ما شئت.

وهنا عرّف جبرئيل عليه السلام نفسه وقال: أنا جبرئيل، فإني لا أحتاجك، حقّاً لقد طويت مراحل حبّ الله عزّ وجلّ، وحقٌ على الله أن يتّخذك خليلاً له.(١١٥)

## أمنية ابراهيم الخليل عليه السلام

قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وحوله جمع من أصحابه: لما أعـرج بي الى السـماوات (ليلة ١٧ أو ٢١ من شـهر رمضـان لسـنة ١٠ أو ١٢ مـن البعثـة) وصلت الى السـماء الـثـالـثـة، ونصب لي منـبر وصعدت المنبر وكنـت في أعـلى المنبر وكان ابراهيـم عليه السلام تحتي بدرجة، وباقـي الانبياء كانوا في الدرجـة التي تلي درجة ابراهيم عليه السلام.

وهنا جاء عليّ عليه السلام راكباً على بعيراً من نور ووجهه كفلقة القمر، وكان معه جمع من الناس يتلألأون كالكواكب، فقال لي ابراهيم الخليل عليه السلام وهو يؤشر على عليّ عليه السلام: أي نبي أو ملاك هذا؟

قلـت: إنـه ليـس بنبـي ولا ملاك، بل هـو أخي وابـن عمي وصهـري ووارث علمي عـلي بن أب طالب.

قال: ومن هؤلاء؟

قلت: هم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأحب ابراهيم عليه السلام أن يكون من شيعة علي عليه السلام فقال: الهي اجعلني من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهنا نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقرأ:

﴿وإنّ من شيعته لابراهيم﴾.(١١٦)

لذا قال رسـول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: كلما أردتم أن تصلوا على الانبياء صلّوا عليّ ثم صلّوا عليهم، ما عدا ابراهيم عليه السلام إذا أردتم أن تصلّوا عليّ صلّوا على ابراهيم الخليل عليه السلام أولا ثم صلّوا عليّ.

فقالوا: لماذا؟

قال: للسبب الذي ذكرته (لأنه تمنى أن يكون من شيعة علي عليه السلام).(١١٧)

## مقاطع من أدعية ابراهيم عليه السلام

ومن إحدى خصال ابراهيم عليه السلام التي ذكر في القرآن هي أنه كان يدعو الله كثيراً ويناجيه كثيراً حيث نقرأ في الآية ٧٥ من سورة هود:

﴿إنّ ابراهيم لحليمٌ أوّاهٌ منيبٌ﴾.

وكنموذج ننقل لكم بعض أدعيته بعد بناء الكعبة:

﴿ربّ اجعـل هـذا البلـد آمناً واجنبنـي وبنيّ أن نعبد الاصنـام، ربّ إنهنّ أضللن كثـيراً من الناس فمـن تبعنـي فإنّه منّي ومن عصـاني فإنّك غفورٌ رحيمٌ، ربّنا إنّي أسـكنت من ذرّيتي بـوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من النّاس تهوي إليهم وارزقهم من الثّمرات لعلّهم يشـكـرون، ربّـنـا إنّك تعلـمُ ما نخفـي وما نعلـن ومـا يخفـى علـى اللـه مـن شـيءٍ في الارض ولا في السماء﴾.(١١٨)

## وفاة ابراهيم عليه السلام

لما قضى ابراهيم عليه السلام مناسـكه رجع الى الشـام فهلك، وكان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت الى ربه عزّ وجلّ فقال: إن إبراهيم كره الموت.

فقـال: دع إبراهيـم فإنـه يحب أن يعبدني، حتى رأى ابراهيم شـيخاً كبيراً يأكل ويخـرج منه ما يأكله

فكره الحياة وأحب الموت فأتى ابراهيم داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط، قال: من أنت؟

قال: أنا ملك الموت.

قال: سبحان الله من الذي يكره قربك وزيارتك وأنت بهذه الصورة؟

فقـال: يـا خليل الرحمن إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبدٍ خيراً بعثني إليه في هذه الصورة، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً بعثني إليه في غير هذه الصورة، فقبضعليه السلام بالشام.[١١٩]

وبهذا الترتيب توفى ابراهيمعليه السلام وعمره ١٧٥ سنة وانتقل الى رحمة الله بسعادة.

جـاء في روايـة أخرى عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: لـما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيمعليه السلام أهبط إليه ملك الموت فقال: السلام عليك يا ابراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع؟

قال: بل داع يا إبراهيم فأجب.

قال ابراهيم: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟

فرجـع ملـك المـوت حتى وقف بـين يدي الله جـلّ جلاله فقال: إلهي قد سـمعت بما قـال خليلك إبراهيم.

فقال الله جلّ جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه.[١٢٠]

فاشتاق ابراهيمعليه السلام للقاء الله عزّ وجلّ فقبل دعوة الحق وانتقل الى رحمة الله جلّ وعلا وعمره ١٧٥ عام.

(نهاية قصص حياة ابراهيمعليه السلام)

# قصة حياة يعقوب عليه السلام

## قصة حياة يعقوبعليه السلام

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيمعليه السلام حفيد ابراهيم الخليلعليه السلام هو من أحد الانبياء الذي جاء ذكره في القرآن ستة عشرة مرة وهو الذي بشّر الملائكة به وباسحاق لما أتوا مع جبرئيلعليه السلام الى ابراهيمعليه السلام وزوجته سارة.[١٢١]

وقال الله عزّوجلّ لما وصف ابراهيم الخليلعليه السلام: ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلاً هدينا﴾.[١٢٢]

وذكر القرآن يعقوبعليه السلام بأنه عبد صالح ومن الانبياء ذووا المقامات العالية من نسل ابراهيمعليه السلام وذكر قصته مع أولاده وخاصةً يوسفعليه السلام والذي سيأتي ذكر قصته لاحقاً.

نعم، ولد يعقوبعليه السلام من عائلة كبيرة وكريمة وعظيمة في فلسطين، وكبر في حضن والدته (رفقه) وفي ظل والده (اسحاق).

وكان يعقوبعليه السلام اسرائيل، ومعنى اسرائيل أي خالص، وعشيرة اسرائيل بدأت من يعقوبعليه السلام حيث هو جدّ بني اسرائيل وعشرات الانبياء من بني اسرائيل وموسىعليه السلام.

وهنا نلفت نظركم الى بعض القصص التي فيها ليعقوبعليه السلام الدور الاساسي.

## حسد أخو يعقوب

كان ليعقوب أخاً يسمى «عيص» أو «عياد»، وكان يحسد يعقوب، وكان سبب ذلك أن اسحاق دعا ليعقوبعليه السلام: سيظهر منك نسلاً كثيراً وطاهراً، حيث كان يظهر ليعقوب محبة خاصة.

وكان عيص يؤذي يعقوب كثيراً لدرجة أنه كان يذهب الى أبيه اسحاق والذي كان شيخاً آنذاك ويشتكي أخاه، فكان اسحاق يتألم من ذلك ويقول ليعقوبعليه السلام: لقد كبرت في السن وأخاف عليك

من أخيك من بعدي، فاذهب الى «حيران» (العراق حاليا) واذهب الى «لابان بن تبوئيل» وتزوج ابنته، فسوف يحمونك فلن يستطيع أخاك إيذائك.

فشكر يعقوب والده وعاد الى منزله ليفكر في هذا السفر.[١٢٣]

## رؤيا يعقوب عليه السلام العجيبة وسفره الى حاران

وفي هذه الايام رأى ذات ليلة رؤيا في المنام، أنه نصب عموداً وسلماً من نور، درج من ذهب والدرج الآخر من فضة،وجالس عليه ملاك فسلّم يعقوب عليه فقال الملاك ليعقوب عليه السلام: قم واذهب الى حاران[١٢٤] وهناك يعيش خالك لابان، واخطب ابنته راحلة حيث سيرزقك الله عزّ وجلّ منها نسل كثير ككثرة قطرات المطر وأوراق الشجر في صحراء واسعة.

فلما استيقظ يعقوب من نومه، استعدّ وسافر الى حاران، ومن جهة أخرى رأى لابان أيضا رؤيا وهو في قصره في عالم النوم أنه سيأتي رجل ويخطب ابنته راحلة، وعلامته ان يملك من القوة ما يعادل أربعين رجل، ولما يأتي قرب البئر سيزحزح لوحده الحجر الذي على رأس البئر والذي لا يرفعها إلا أربعين رجلا.

ولم تمض فترة من هذه الحادثة حتى رأى لابان رجل يقف بجانب البئر يذكر عظمة الله جلّ وعلا ويزحزح لوحده الحجر من على رأس البئر ويدلو بدلوه.

فأتى لابان يعقوب عليه السلام ورحّب به ودعاه الى قصره وأهداه ٢٠٠ من الغنم و٤٠ بقراً.

وطبقاً لبعض الروايات أن يعقوب عليه السلام تزوج بإحدى بنات لابان، ورزقه الله منها ولدان ثم توفّت، فتزوج ابنة لابان الاخرى، فرزق منها ولدان وتوفّت هي أيضا، وبهذا الترتيب تزوج يعقوب ستة بنات من بنات لابان وكانت آخرهن «راحلة» أو «راحيل» والتي توفت أيضا من بعد ولادتها ليوسف عليه السلام.

وبهذا الترتيب رزق الله عزّ وجلّ يعقوب عليه السلام اثنى عشرة ولداً من ستة زوجات.[١٢٥]

ولكن طبقاً لبعض الروايات أن يعقوب عليه السلام تزوّج راحلة ثم أختها «ليا» (حيث كان الزواج من الأختين حلال في ذلك العصر).

ثم وهب لابان لابنتيه جاريتان «زلفه» و «بلهه» فوهبتاهما الى يعقوب عليه السلام فأصبح ليعقوب عليه السلام أربعة زوجات ورزق منهن اثنى عشر ولداً.[١٢٦]

وكان أسماء أولاد يعقوب عليه السلام هم: راوبين، شمعون، لاوي، يهودا، يساكر، زبولون، يوسف، بنيامين، دان، تفتالي، جاد و أشير حيث كل ولدان كانا من أم واحدة (بناءا على قول زواجه بستة زوجات)، وكان يوسف عليه السلام و بنيامين من أم واحدة وهي راحيل (أو راحلة).[١٢٧]

ثـم عـاد يعقـوب(ع) مـع أولاده الى كنعـان والتي تقع في مـصر، وأكمـل حياته هناك حتى سـنين الشيخوخة.

كان يعقوب(ع) رجلاً يعمل ويسـعى وقد ربّـى أولاده على التوحيد ودعا أولاده الى العمل فكانوا يعملون في الزراعة ورعي الاغنام ويهيئون لأنفسهم معاشهم.

كان يعقوب(ع) مشهوراً بنسبه ومن الشخصيات الكبار في قومه، وكان دائماً يساعد الفقراء ويبسط مائدته للمساكين، فكان يذبح كل يوم شاة، فيتصدّق بجزءٍ منها على الفقراء والمساكين والباقي يعد بها الطعام لأهله وعياله.

وكانـت الأيام تمـضي على هذا المنـوال، وكان الناس يحترمون يعقوب(ع) لاهتمامـه بأمورهم فكان ليعقوب(ع) حياة خاصة مميزة.

## عقوبة ترك الاولى

يجـب التوجـه الى أن الايام لا تمـضي كما هي بل تكون يوما لك ويومـا عليك، ويجب أن لا يصيبك الغرور لعيشك مرفّهاً منعماً بل يجب أن تكون دائماً تتذكر الفقراء والمحتاجين وتساعدهم.

وبالرغم من أن يعقوب(ع) كان من الانبياء الصالحين ومن كبار الانبياء إلا أنـه نتيجـةً للغفلة يزل الانسـان زلّة يقلب حياته رأساً على عقـب، وخاصةً زلّة الكبار مثل يعقوب(ع)، وبالرغم من أن الزّلة تكون ترك الأولى وصغيرة إلا أن عقابها يكون شـديداً، وهنا نذكر القصة التي قلبت حياة يعقوب(ع) المنعمة وسبب ذلك:

بسـندٍ صحيح نقـل عن أبي حمزة الثمالي أنه قـال: صليت مع علي بن الحسـين(ع) الفجر بالمدينة يوم جمعة، فلما فرّ من صلاته وسـبحته نهض الى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسـمى سـكينة، فقال لها: لا يعبر على بابى سائل إلا أطعمتموه، فإن اليوم يوم الجمعه.

قلت له: ليس كل من يسأل مستحقاً.

فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسـألنا مسـتحقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم أطعموهم، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشـاً فيتصدق به، ويأكل هو وعياله منه، وإن سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً له عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعتر على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه: اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم، يهتـف بذلـك على بابه مراراً وهم يسـمعونه قـد جهلوا حقّه ولم يصدقـوا قوله، فلما يئـس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله عزّ وجلّ وبات طاوياً، وأصبح صائماً جائعاً صابراً

حامداً لله تعالى، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم.

قال: فأوحى الله عزّ وجلّ الى يعقوب عليه السلام في صبيحة تلك الليلة: لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلّة استجررت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب إنّ أحبّ أنبيائي إلي وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقرّبهم إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ، يا يعقوب أما رحمت ذميال عبدي، المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعتر ببابك عند أوان إفطاره؟

وهتف بكم: اطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ، وبات طاويا حامداً لي، وأصبح لي صائماً وأنت يا يعقوب وولدك شباعا، وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم؟

أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى الى أوليائي أسرع منها الى أعدائي؟

وذلك حسن النظر مني لأوليائي، واستدراج مني لأعدائي، أما وعزتي لأنزل بك بلواي، ولأجعلنّك وولدك غرضاً لمصائبي، ولأوذينّك بعقوبتي، فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب.

فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟

فقال: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعا، وبات فيها ذميال طاويا جائعاً، فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتمّ يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن استعد للبلاء، فكان ينتظر البلاء في أي لحظة وكان يفكّر كيف سيكون بلائه.[١٢٨]

بعد هذه الحادثة حصل الاختلاف بين أولاد يعقوب عليه السلام وبدأ معاناة يعقوب عليه السلام في فراق يوسف عليه السلام والتي سنذكرها لاحقاً في قصة يوسف عليه السلام.

## انتهاء عمر يعقوب عليه السلام

عاش يعقوب عليه السلام ١٤٧ سنة (وعلى قولٍ آخر ١٧٠)، قضى عدة سنوات في كنعان ثم في حاران (العراق)، ثم عاد الى كنعان، وفي الجزء الأخير من عمره ولما كان عمره ١٣٠ سنة دخل مصر للالتقاء بيوسف عليه السلام، وكان عند يوسف عليه السلام سبعة عشر سنة ثم ارتحل من هذه الدنيا.

وعند الاحتضار طلب أولاده ووصّاهم بالدين والصّدق وذكر الله تعالى، ثم توفي.

وأوصى أن يدفن عند قبور آبائه عليهم السلام في فلسطين (مدينة الخليل)، وأوصى يوسف عليه السلام الاطباء حتى يحنّطون جسد يعقوب عليه السلام ثم يدفنونه في مقبرة آبائه في فلسطين.

يقـول عبد الوهـاب النجار صاحب كتاب قصص الانبياء: رأيت تابوتاً في حرم ابراهيم الخليلؑ في مدينة حبرون بالقرب من مكفيليه (المكان الذي دفن فيه ابراهيم، سـاره، رفقه، اسـحاق ويعقوب) وكان أهالي المدينة يقولون أنه تابوت يوسفؑ. [١٢٩]

(نهاية قصص حياة يعقوبؑ)

# قصـــــة حياة سليمان عليه السلام

## قصة حياة سليمان بن داود عليه السلام

سـليمان بن داود عليه السلام من أحد الانبياء الذي كان لديه مقام النبوة ويملك حكومة واسـعة جداً ليس لها نظير والذي جاء اسـمه في القرآن سـبعة عشر مرة ويتصل نسبه الشريف بيعقوب عليه السلام بإحدى عشرة واسطة وهو من الانبياء الكبار في بني إسرائيل.

وكان لسـليمان عليه السلام حكومة واسـعة جداً حيث سـخّر له الله عزّ وجلّ الجن والانس والطير والريح والدواب وكان يحكم الارض كلها.

وقال الله سبحانه وتعالى يمجّده:

﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب﴾.[١٣٠]

قال الامام الصادق عليه السلام: ملك الارض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين، والكافران نمرود وبخت نصر.[١٣١]

ذكر القرآن عظمة سليمان عليه السلام وملكه في الآية ١٢ و ١٣ من سورة السبأ:

﴿ولسـليمان الرّيح غدوّها شـهرٌ ورواحها شهرٌ وأسـلنا له عين القطر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بـإذن ربّـه ومن يـزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السّـعير، يعملون له ما يشـاء مـن محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدورٍ راسياتٍ اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشّكور﴾.[١٣٢]

نعـم، أعطـى الله جلّ جلاله هذا النبي العظيم مواهب عظيمة، وأعطي مركب واسـع جداً وسريع يطـوي الارض في لحظـات، وأعطي مواد معدنية كثيرة فكان يصنع بهـا العجائب، وبنى معابد كبيرة، ورغّـب النـاس الى عبـادة الله الواحـد الاحد، وجعل الله سـبحانه جميع الوسـائل تحت يديه لمسـاعدة المستضعفين، وفي مقابل كل ذلك الملك أمره الله سبحانه بأن يشكره.

واسـتخلف داود سـليمان عليه السلام وهو ابن ثلاثة عشر سـنة، ومكث في ملك أربعين سنة، وقبض وهو

ابن ٥٣ سنة.[١٣٣]

كانت عظمة المقام الظاهري والباطني لسليمانعليه السلام واسعة جداً وليس لها نظير، حيث نلفت انتباهكم هنا الى ثلاثة نماذج من بين مئات النماذج:

## ١- دعاء النملة

في عهد سليمانعليه السلام حصل قحط شديد لقلة نزول الامطار، فأتى الناس سليمانعليه السلام يشتكون من القحط، وطلبوا منه أن يصلي بهم صلاة الاستسقاء، فقال سليمانعليه السلام: نخرج غداً بعد صلاة الصبح لصلاة الاستسقاء.

فخرج سليمانعليه السلام بعد صلاة الصبح يستسقي ومعه الجن والانس فمرّ بنملة عرجاء ناشرة جناحها، رافعة يدها، وتقول: اللهم إنا خلق من خلقك، لا غنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا.

فقال سليمانعليه السلام لمن كان معه: ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم.

فهطلت أمطار ليس لها نظير في تلك السنة.[١٣٤]

نعم، الذنب يوجب البلاء ومنه القحط.

## ٢- الهرب من الموت

في عهد سليمانعليه السلام جاء رجل الى سليمانعليه السلام وهو خائف وقد اصفّر وجهه وتشققت شفتاه واستجاره وقال: يا سليمان أجرني.

فقال له سليمان: ما الأمر؟

قال: نظر إليّ ملك الموت وهو غضبان، فاستوحشت فجئتك لتأمر الريح ويأخذني الى الهند حتى أتحرر من قيود ملك الموت.

فقضى سليمانعليه السلام حاجته.[١٣٥]

وفي الغد رأى سليمانعليه السلام ملك الموت وقال: لماذا نظرت الى ذلك الرجل نظرة غضب حتى هاجر عن وطنه؟

قال ملك الموت: أمرني الله عزّ وجلّ بأن أقبض روحه وهو في الهند، فلما رأيته هنا فكّرت واحترت وتعجّبت وقلت لو كان له مئة جناح وطار الى الهند فلن يصل إليها، فذهبت الى الهند فرأيته هناك وقبضت روحه.[١٣٦]

## ٣- أجوبة العفريت على أسئلة سليمانعليه السلام

ذات يوم بعث سـليمان بن داودعليه السلام بعض عفاريته، وبعث معه نفرا من أصحابه، فقال: اذهبوا معه وانظروا ماذا يقول، فمروا به في السوق فرفع رأسه الى السماء ونظر الى الناس فهزّ رأسه، ومرّوا به على بيـت يبكـون على ميت لهم فضحك، ومروا به على الثوم يـكال كيلا وعلى الفلفل يوزن وزنا فضحك، ومـروا عـلى قوم يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهزّ رأسـه، ثم ردوه الى سـليمان فأخبروه بما رأوا منه، فسـأله سـليمانعليه السلام: أرأيت إذ مروا بك في السوق لم رفعت رأسـك الى السماء ونظرت الى الارض والناس؟

قال: عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون ! ومن الناس ما أسرع ما يملون !

قـال: ومررت على أهـل بيت يبكون على ميت وقد أدخله الله الجنـة فضحكت، قال: ومررت على الثـوم يـكال كيلا ومنه الترياق، وعلى الفلفل يوزن وزناً وهو الداء فتعجبت، ونظرت الى قوم يذكرون الله وآخرين في باطل فتعجبت.(١٣٧)

## قضاء سليمانعليه السلام واستخلافه داودعليه السلام من بعده

أوحـى الله تبـارك وتعـالى الى داودعليه السلام (في أواخر عمره حيث كان من الانبيـاء وكان يدعو قومه الى الله عزّ وجلّ لسـنوات): أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سـبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي مـن أهله، وكان لـداودعليه السلام أولاد عدّة (من زوجات عديدة) وفيهم غـلام كانت أمه (والتي كانت من إحـدى زوجاتـه) عند داود وكان لها محبّـاً، فدخل داودعليه السلام عليها حين أتاه الوحـي فقال لها: إن الله عزّ وجلّ أوحى إلي يأمرني أن اتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته: فليكن ابني؟

قـال: ذلـك أريد وكان السـابق في علم الله المحتوم عنده أنه سـليمان، فأوحى الله تبـارك وتعالى الى داود: أن لا تعجـل دون أن يأتيـك أمـري، فلـم يلبث داودعليه السلام أن ورد عليه رجـلان يختصمان في الغنم والكـرم فأوحى الله عزّ وجـلّ الى داود أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك، فجمع داودعليه السلام ولده، فلما أن قص الخصمان قال سليمانعليه السلام: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟

قال: دخلت ليلا.

قال: قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا.

ثم قال له داودعليه السلام: فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوّم ذلك علماء بني اسرائيل وكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟

فقال سليمان‌عليه السلام: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل.

فاوحى الله عزّ وجلّ الى داود: أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره (أردت أن تجعل ابن التي تحبها وصيّاً ولكني أردت سليمان وصيّاً).

فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عزّ وجلّ أمراً غيره ولم يكن إلا ما أراد الله عزّ وجلّ، فقد رضينا بأمر الله تبارك وتعالى وسلمنا.

وقال الامام الصادق‌عليه السلام بعد بيان تلك الحادثة: وكذلك الاوصياء‌عليهم السلام، ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه الى غيره.(١٣٨)

وبهذا الترتيب، استخلف داود‌عليه السلام سليمان‌عليه السلام وجعله وصياً من بعده، مع التوجه الى أن لو اختار داود‌عليه السلام بنفسه سليمان‌عليه السلام وجعله وصيّاً لوقع الاختلاف والنزاع بين أولاده ولكن الله سبحانه وتعالى بحكمته قضى على أي نوع من أنواع النزاع.(١٣٩)

## عصا سليمان‌عليه السلام التي دلّت على أفضليّته

ينقل الشيخ الصدوق: أن داود‌عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان‌عليه السلام لأن الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك(١٤٠)، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه؟

فدعا أسباط بني اسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيكم، فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي.

فقالوا: رضينا.

وقال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسه رؤوس أسباط بني اسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت، فسلموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني اسرائيل فقال له: يا بني أي شيء أبرد؟

قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضهم عن بعض.

قال: يابني فأي شيء أحلى؟

قال: المحبة وهي روح الله في عباده، فافتر داود ضاحكا، فسار به في بني اسرائيل فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي.(١٤١)

## تواضع سليمان﵇ أمام الله عزّ وجلّ

بالرغم من أنه كان لسليمان﵇ مقامات عالية وملك عالمي إلا أنه لم يصبه الغرور أبداً وكان يعيش حياة بسيطة جداً، حيث قال الامام الصادق﵇: كان سليمان﵇ يطعم أضيافه اللحم بالحواري[١٤٢] وعياله الخشكار[١٤٣]، ويأكل هو الشعير غير منخول.[١٤٤]

خرج ذات يوم سليمان بن داود﵇ من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن، وأمر الطير فأظلتهم، وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن، ثم رجع وبات في إصطخر، ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان (الواقعة في فارس)، ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء، فقال بعضهم لبعض:

هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا؟

فنادى ملك من السماء: لثواب تسبيحة واحدة أعظم مما رأيتم.[١٤٥]

لذا خرج ذات يوم فمرّ في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله بعابد من عباد بني اسرائيل، فقال: والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً.

فسمعه سليمان﵇ الذي لم يرتبط ولم يتعلق قلبه أبداً بالامور الدنيوية والمقامات الظاهرية ولم يصبه الغرور فقال للعابد: لتسبيحةٌ في صحيفة مؤمنٍ خيرٌ مما أُعطي لابن داود، فإنّ ما أُعطي ابن داود يذهب والتّسبيح تبقى.[١٤٦]

نعم، كان سليمان﵇ متواضعاً برغم تسخير كل شيء له.[١٤٧]

## عروض القوات النظامية أمام سليمان﵇

ذات يوم عرض على سليمان﵇ الجياد ليجاهد بهم الأعداء، فأمر بإحضارهم وإجرائهم.

فكان ينظر إليهم سليمان﵇ بكل حب، ولم يكن حبه لأمر دنيوي ونصيب النفس بل كان يحبهم لأمر الله تعالى بالجهاد ولتقوية دينه فكان يقول: إنّي أحب هذه الجياد لله تعالى وانتفع منهم في الجهاد.

ولما توارت الجياد عن أعينه أمر بأن يردوا إليه ليشاهدهم مرة أخرى، فردّوا مرة أخرى، فمسح على سوقها وأعناقها بيده الشريفة تشريفاً لها لكونها من أعظم الأعوان لمحاربة العدو، وعلّم من حوله كيفية الاستعداد أمام الاعداء.[١٤٨]

## عقوبة ترك الاولى

كان لسليمان﵇ زوجات كثيرة وكان هدفه من وراء ذلك حتى يرزقه الله عزّ وجلّ أولاد كثيرة

يعينونه على إدارة مملكته والجهاد ضد الأعداء، لذا قال سليمان عليه السلام يوماً في مجلسه: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله.

وبهذا الترتيب اتّكل على نفسه وزوجاته فقط ونتيجةً للحظة غفلة زلّ وترك الأولى.

فطاف عليهم فلم تحمل إلا امرأة واحدة وجاءت بشق ولد وألقي بجسده الميت على الكرسي، حيث قال الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثم أناب﴾.[١٤٩]

فأدرك سليمان عليه السلام أنه زلّ في هذا الامتحان الالهي، فتاب وأناب وطلب المغفرة من الله عزّ وجلّ وقال: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنك أنت الوهاب﴾.[١٥٠]

فاستجاب الله عزّ وجلّ دعائه وقال: ﴿فسخّرنا له الريح تجري بأمره رُخاءً حيث أصاب، والشياطين كلّ بناءٍ وغوّاص، وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾.[١٥١]

## حديث سليمان عليه السلام مع النمل

أعطى الله سبحانه وتعالى سليمان عليه السلام جميع النعم حتى أنه كان يفهم منطق الحيوانات ولغتهم ويستطيع أن يتكلم معهم.

ذات يوم خرج سليمان عليه السلام وجنوده فمرّ على وادي النمل فقالت نملة: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾.[١٥٢]

فحملت الريح صوت النملة الى سليمان عليه السلام وهو مار في الهواء فالريح قد حملته، فوقف وتبسم حيث تذكر النعم الالهية التي أنعم الله عليه والمقام الذي جعله فيه فيسمع صوت النملة ويفهم ما تقول، لذا تذكر الله عزّ وجلّ وشكره وقال: ﴿ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾.[١٥٣]

وهنا نقل عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال: وبينما كان سليمان عليه السلام جالساً على سريره في الهواء حملت الريح صوت النملة الى سليمان عليه السلام فتوقف وقال: علي بالنملة.

فلما أتى بها قال سليمان: يا أيتها النملة أما علمت أنّي نبي الله وأني لا أظلم أحداً؟

قالت النملة: بلى، قال سليمان عليه السلام: فلم تحذّرينهم ظلمي وقلت: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم؟

قالت النملة: خشيت أن ينظروا الى زينتك فيقيسوا بها فيبعدون عن الله عزّ وجلّ، ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة؟

قال سليمان عليه السلام: ما لي بهذا علم، قالت النملة: يعني عزّ وجلّ بذلك لو سخّرت لك جميع مملكتك كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يديك كزوال الريح، فحينئذٍ تبسم ضاحكاً من قولها.[١٥٤]

## سليمان عليه السلام مع الهدهد

كان سليمان عليه السلام يحكم العالم، وكانت بيت المقدس عاصمته، وقد سخّر الله جلّ وعلا له الرعد والبرق والريح والجن والانس والطّير والسباع والدّواب، فكان يعلم لغاتهم جميعهم.

وكان هدف سليمان عليه السلام أن يدعو جميع البشر الى الله تعالى والتوحيد والأهداف الالهية، ويمنع أي انحراف أو ذنب فاستخدم كل الامكانيات التي وضعت تحت تصرفه لجذب الناس الى الله عزّ وجلّ.

وكان في سبأ من بلاد اليمن ملكة تسمى «بلقيس» تحكم بلاد اليمن ولها مُلك عظيم على تلك الامة، ولكنها وأمتها كانوا بدلاً من أن يعبدوا الله عزّ وجلّ كانوا يعبدون الشمس والاصنام، وكانوا بعيدين كل البعد عن المناهج الالهية ويسلكون مسلك الفساد والانحراف.

لذا كان يجب على سليمان عليه السلام أن يدعوها وأمتها بإرشاداته الى التوحيد ويقلع عنهم جذور الانحراف والفساد.

ذات يوم جلس سليمان عليه السلام على كرسيه، فجاءته جميع الطّير التي سخّرها الله تعالى له فظلّت الكرسي والبساط مع جميع من عليه من حرارة الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطّير فرفع سليمان عليه السلام رأسه ولم ير الهدهد فقال: ﴿ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبّحنّه أو ليأتينّي بسلطانٍ مبينٍ﴾[155].

فلم يمكث طويلاً حتى جاءه الهدهد فسأله عن غيبته فأخبره وقال: ﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإٍ بنبإٍ يقين، إنّي وجدّت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ، وجدّتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل فهم لا يهتدون، ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون، الله لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم﴾[156].

فقبل سليمان عذره وأعطاه كتاباً يسلّمه ملكة سبأ ودعا فيه ملكة سبأ وقومها الى التوحيد وقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾[157].

وقال سليمان عليه السلام للهدهد: ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾[158].

فذهب الهدهد بكتاب سليمان إليها فألقاه على سريرها.

## سليمان عليه السلام وردّه هدية بلقيس

فرأت بلقيس كتاباً ملقاتاً على سريرها، فأخذته وقرأته فلما عرفت وفهمت ما أراده سليمان،

جمعت رجال دولتها وأهل مشورتها وأطلعتهم على الكتاب، فلما سمعوا كلامه وفهموا مراده أخذتهم العصبية وحرّكتهم الحمية وثاروا وتحمسوا وقالوا لها: ﴿نحن أولوا قوةٍ وأولوا بأسٍ شديدٍ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾.(١٥٩)

فلما سمعت مقالتهم عرفت أنهم في غرور عظيم وأن الأمر يحتاج الى التأمل والتعقل، فقالت لهم: «إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّةً وكذلك يفعلون».(١٦٠)

وقالت: «وإنّي مرسلةٌ إليهم بهديةٍ فناظرة بم يرجع المرسلون».(١٦١)

وقالت في جلستها الاستشارية: إن كان هذا نبيّاً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فإن الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكاً يميل الى الدنيا قبلها وعلمت أن لا يقدر علينا، فبعثت إليه حُقّاً فيه جوهرة عظيمة.(١٦٢)

فجاؤوا رسلها بالهدية الى سليمان عليه السلام متأمّلين أن يقبل منهم الهدية ويفرح، ولكنهم تفاجأوا حيث أن سليمان عليه السلام لم يستقبلهم فقط بل قال لهم: «أتمدّونن بمالٍ فما آتاني اللهُ خيرٌ مما آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون».

ثم توعّدهم وقال: ﴿ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنودٍ لا قبل لهم بها ولنخرجنّهم منا أذلّةً وهم صاغرون﴾.(١٦٣)

## التحاق بلقيس بسليمان عليه السلام وزواجهما

فعاد الرسل الى الملكة وأخبروها بعظمة مقام سليمان عليه السلام وقدرة وقوة جنوده وعدم قبوله للهدية.

وهنا أدركت بلقيس بأنها يجب أن تستسلم لأمر سليمان عليه السلام (الذي هو أمر الحق والتوحيد) فأشفقت على قومها وعزمت على الذهاب إليه بنفسها مع اعيان رجالها، ثم توجهت الى فلسطين بلاد سليمان عليه السلام ووصلت الى عاصمته القدس.

فلما علم سليمان عليه السلام بقدوم بلقيس وأعوانها قال للملأ: ﴿يأيّها الملؤ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾.

فقال عفريت من الجن: ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويٌّ أمينٌ﴾.

ولكن قال «آصف بن برخيا» الذي كان عنده علمٌ من الكتاب: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك﴾.(١٦٤)

وفي طرفة عين رأى عرش بلقيس مستقرّاً عنده فشكر الله عزّ وجلّ وقال:

﴿هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر﴾.(١٦٥)

ثـم أمر سـليمان عليه السلام بتعديل وضع العـرش وتبديل زينته حتى يرى هل سـتعرفه أم لا حيث نقرأ في القرآن الكريم:

﴿قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون﴾.(١٦٦)

فلما جاءت بلقيس مع أعوانها قال لها أحدهم: «أهكذا عرشك»؟

قالت: «كأنه هو».

فأدركت بلقيس بعد رؤيتها للعرش أنه عرشـها، وبمشـاهدتها لتلك المعجزة سـلّمت أمرها لله عزّ وجلّ وقبلت بدين سـليمان عليه السلام، وكانت قد رأت من قبل الدلائل التي تشير إلى أحقيّة نبوّة سليمان عليه السلام، فالتحقت بدين سـليمان عليه السلام وحسـب ما جاء في النقل المشهور أن سليمان عليه السلام تزوجها وسعى كلاهما في سبيل إرشاد الناس الى الوحدانية.(١٦٧)

## كيفية إلتقاء بلقيس بسليمان عليه السلام وإيمانها

وقبـل أن تدخـل بلقيـس قصر سـليمان أمر سـليمان عليه السلام بأن يشـيّد لها صرحـاً عظيماً ويمـرّد أرضه بالزجاج (وكان هذا الأمر حتى يجذب بلقيس ويكون نوعاً من الاعجاز).

فلما دخلت ملكة سبأ مع أعوانها القصر قيل لها: ادخلي الصرح.

فلـما أرادت دخـول الصرح ظنّت الزجاج ماءاً، فكشـفت عن سـاقيها لئلا تبتل ثيابهـا بالماء، وبينما كانت تفكر ماذا يفعل الماء هنا؟! قال لها سليمان عليه السلام:

﴿إنّه صرحٌ ممرّدٌ من قوارير﴾.(١٦٨)

فلما شاهدت ملكة سبأ الدلائل المتعددة على أحقيّة دعوة سليمان عليه السلام، ومن جهة أخرى وجدت أنه بالرغم من امتلاكه لكل هذه القدرة والعظمة إلا أنه يتّصف بصفات حسـنة وأخلاق حسـنة وخاصة والتي لا يوجد لها شبه بأخلاق الملوك، لذا صدّقت وآمنت بنبوّة سليمان عليه السلام وانضمت الى الصالحين كما قال القرآن الكريم: ﴿قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين﴾.(١٦٩)

نعـم، وكأن بلقيـس تقـول: كنـت في الماضي اسـجد للشـمس وأعبد الاصنـام وغارقـة في التّزيّن والتّجمّـل وأرى نفسـي أفضل إنسـانٍ في الدنيا، ولكن الآن أفهم أن كل ذلـك كان لا شيء وفي الواقع كل هذه الزينة لا تطفئ ظمأ الروح.

إلهي! جئتك مع سـليمان، نادمة على ما مضى مني، ومسـلّمة أمري إليـك، ألجأ إليك بجانب القائد الحـقّ وبقول القائد الالهي، لأني أدركـت أن طريقك بدون تقبّل القائد الحقّ لا يوجد له نتيجة وطريق أعمى.

## شكوى بعوضة عند سليمان عليه السلام

كان سليمان عليه السلام والذي يحكم كل العالم يعرف منطق كل الحيوانات ويحكم في قضاياهم ومشاكلهم.

ذات يوم جاءت بعوضة الى سليمان عليه السلام وقالت: اعنّى ونجّني من ظلم الاعداء.

قال سليمان عليه السلام: من هم أعدائك؟ وما هي شكواك؟

قالت البعوضة: الريح عدوي، وشكواي هي أنه كلما تأتي الريح تحملني كالريش من وادٍ الى وادٍ وتقضي عليّ.

قال سليمان عليه السلام: يجب أن يحضر الخصمان في محكمة العدل، حتّى أسمع كلامهما ثم أقضي بينهما.

قالت البعوضة: الحق معك.

فأمر سليمان عليه السلام الريح بأن تحضر في جلسة القضاء وتجيب على المشتكية فحضرت الريح الجلسة، فقال سليمان عليه السلام للبعوضة: ابق هنا حتى أقضي بينكما.

قالت البعوضة: إذا حضرت الريح، فلن ترني هنا، لأنها تطيرني وتحملني الى مكان آخر.(١٧٠)

عزيزي القارئ! افهم هذه الحادثة جيداً، واعلم أنه إذا اردت أن يهبّ على روحك نسيم وريح الجنّة، فيجب أن تبعد عن نفسك بعوضة الذنب، واعلم أنه إذا جعلت روحك مطاراً للبعوض الماديين، فلن تجد فيها النسيم الالهي والنور الالهي، لأنه إذا أضأت النور فسوف ينقشع الظلام.

## شكوى عجوز من الريح

سخّر الله عزّ وجلّ كل شيء لسليمان عليه السلام، ذات يوم أتت امرأة عجوز سليمان عليه السلام مستعدية على الريح، فدعا سليمان الريح فقال لها: ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة؟

قالت: إن ربّ العزّة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق، وكانت قد أشرفت على الغرق، فخرجت إلى ما أمرني الله به، ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردها فسقطت فانكسرت يدها.

فقال سليمان عليه السلام: يا رب بما أحكم على الريح؟

فأوحى الله إليه: يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق، فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين.(١٧١)

## عدالة سلمان عليه السلام

مسـألة العدالة هي من أهم المسـائل والخصائص التي يجب أن تكون عند القائد الحقّ لنشر العدالة والأمن والسلامة في المجتمع، وحفظهم من التعلّقات التي تبعدهم من العبادة الخالصة لله عزّ وجلّ.

وبالرغـم مـن أن سـليمان عليه السلام كان يمتلـك كل شيء إلا أنـه لم يصبه الغرور ولم يخرج أبـداً عن دائرة العدالة والعيش ببساطة، وإذا كان لديه قصور عالية وجميلة، لم تكن لنفسه ولحياةٍ مرفهة بل كانت نوع من أنواع إعجاز مقام النبوة في شروط ذلك العصر، حتى يدعو الجميع الى وحدانيّة الله عزّ وجلّ.

فـكان إذا أصبـح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجـيء الى المسـاكين ويقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين.

وإذا أمسـى يلبس الشـعر ويشـدّه على رقبته ويعبد الله عزّ وجلّ ويبكي إلى أن يصبح، وكان يصنع السـلال ويبيعهـا ويعد الطعـام من أجرتها، وكان طلبه المُلك من الله سـبحانه وتعـالى حتى يقضي على الكفرة ويغلب وينتصر على حكومتهم.

وجـاء في عدالتـه ورحمتـه للآخريـن أن الامـام السـجّاد عليه السلام قـال: القترعـة[١٧٢] التـي عـلى رأس القُنْـبرة[١٧٣] من مسـحة سـليمان بن داود عليه السلام، وذلك أن الذكر أراد أن يسـفد[١٧٤] أنثـاه فامتنعت عليه، فقـال لهـا: لا تمتنعـي ما أريد إلا أن يخـرج الله عزّ وجلّ مني نسـمة يذكر به، فأجابتـه إلى ما طلب، فلما أرادت أن تبيض قال لها: أين تريدين ان تبيضي؟

فقالت: لا أدري أنحيه عن الطريق، قال لها: إني أخاف أن يمر بك مار الطريق، ولكني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق، فمن يراك قربه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق.

فأجابتـه إلى ذلـك وباضت وحضنـت حتى أشرفت على النقـاب، فبينا هما كذلك إذ طلع سـليمان بن داود عليه السلام في جنوده والطير تظله، فقالت له: هذا سـليمان قد طلع علينا بجنوده، ولا آمن أن يحطّمنا ويحطّم بيضنا.

فقال لها: إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم، فهل عندك شيء خبيته لفراخك إذا نقبن؟

قالت: نعم عندي جرادة خبأتها منك، أنتظر بها فراخي إذا نقبن، فهل عندك شيء؟

قال: نعم عندي تمرة خبأتها منك لفراخي.

قالت: فخذ أنت تمرتك وآخذ أنا جرادتي ونعرض لسـليمان عليه السلام فنهديهما له، فإنه رجل يحب الهدية، فأخـذ التمـرة في منقاره، وأخـذت هي الجرادة في رجليها، ثم تعرضا لسـليمان عليه السلام، فلما رآهما وهو على عرشـه بسـط يده لهما فأقبلا فوقع الذكـر على اليمين، ووقعت الانثى على اليسـار، وسـألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما وجنب جنده عنهما وعن بيضهما، ومسح على رأسهما ودعا لهما بالبركة، فحدثت

القترعة على رأسها من مسحة سليمان عليه السلام.[١٧٥]

كان سليمان عليه السلام دائماً في ذكر الله جلّ جلاله، وكان الملك الذي تحت يديه ليس فقط لم يجعله غافلاً بل جعله كالسلم يعلو به مدارج الكمال ويكون دائما في ذكر الله تعالى، ذات يوم سمع عصفوراً يقول لزوجته: ادنِ مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فإنا كبرنا، فتعجّب سليمان من كلامه وقال: هذه النّية خيرٌ من مملكتي.[١٧٦]

## عشق سليمان عليه السلام لله تعالى

رأى سليمان عليه السلام يوماً عصفوراً يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك مني؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر، فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما وقال للعصفور: أتطيق أن تفعل ذلك؟

فقال: لا يا رسول الله، ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول.

فقال سليمان عليه السلام للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك؟

فقالت العصفورة: يا نبي الله إنه ليس محبّاً ولكنه مدع، لأنه يحب معي غيري.

فأثّر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام، وبكى بكاءاً شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وأن لا يخالطها بمحبة غيره.[١٧٧]

## ايصال الطعام لدودة في وسط صخرة في البحر

ذات يوم كان سليمان عليه السلام جالساً على شاطيء بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكر في ذلك متعجباً، ثم إنها خرجت من الماء وفتحت النملة من فيها ولم يكن معها الحبّة، فدعاها سليمان عليه السلام وسألها عن حالها وشأنها وأين كانت، فقالت: يا نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوّفة وفي جوفها دودة عمياء، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها، وقد وكلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها، وسخّر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر.

قال سليمان عليه السلام: وهل سمعت لها من تسبيحة؟

قالت: نعم، تقول: يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجّة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك.(١٧٨)

## سليمانعليه السلام وشكوى الثعبان ومسئولية الوقف الخطيرة

جاء يوما ثعبان الى سليمانعليه السلام وقال: فلان قتل ولديّ، اطلب منك أن تقضي عليه بالاعدام.

قال سليمانعليه السلام: لا يقتل المسلم لقتله الثعبان.

فقال الثعبان: إذن يا نبي الله ! اجعله مسئولاً عن الأوقاف حتى يدخل النار (لعدم مراقبته على اجراءات الوقف الصحيحة)، ثم انتقم منه مع الثعابين الأخرى في النار.(١٧٩)

هذه الرواية تبيّن مدى خطورة وصعوبة تحمل مسئولية الاوقاف، ويجب على الذين يقبلون هذه المسئولية أن يتوجهوا ويحرصوا على ألا يسقطوا في النار، فلا يتساهلوا أو يقصّروا في الاجراء الصحيح للوقف لأن النتيجة تكون شديدة جداً ولا يستطيع الانسان تحمّلها.

## سليمانعليه السلام وعبوره أرض كربلا

وروي أن سليمانعليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء،

فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا.

فقال سليمان للريح: لم سكنتي؟

فقالت: إن هنا يقتل الحسينعليه السلام.

فقال: ومن يكون الحسين؟

فقالت: هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار.

فقال: ومن قاتله؟

قالت: لعين أهل السماوات والارض يزيد، فرفع سليمانعليه السلام يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الانس والجن، فهبّت الريح وسار البساط.(١٨٠)

## قبول سليمانعليه السلام برأي القنفذ

بعث الله عزّ وجلّ جبرئيلعليه السلام الى سليمانعليه السلام بإناءٍ فيه ماء وقال: هذا ماء الحياة (اذا شربته ستبقى حيّاً الى يوم القيامة) وخيّرك الله تعالى في شربه.

فاستشار سليمان‍ﷺ الجن والانس والحيوانات فقالوا له: اشرب منه.

ففكّر سليمان‍ﷺ هل هناك حيوانٌ لم استشره في هذا الموضوع؟

فتوصّل الى أنه لم يستشر القنفذ، فدعا جواده وقال له: اذهب الى القنفذ وأت به إليّ.

فذهب جواده الى القنفذ وأبلغه برسالة سليمان‍ﷺ، ولكنه لم يذهب معه، فعاد الجواد لوحده الى سليمان‍ﷺ وأخبره بما جرى معه، فبعث سليمان‍ﷺ الكلب الى القنفذ، فجاء القنفذ مع الكلب الى سليمان‍ﷺ، فقال له سليمان: قبل أن أستشيرك، قل لي لماذا لم تأت حينما بعثت إليك الجواد والذي هو أفضل الحيوانات ولكن جئت مع الكلب الذي هو أحطّ الحيوانات؟

فقال القنفذ: لأن الجواد بالرغم من أنه حيوان شريف إلا أنه غير وفي، ولكن الكلب بالرغم من أنه أحطّ الحيوانات إلا أنه وفي، فإذا أطعمه أحدٌ لقمة خبزٍ، كان له وفيّاً دائماً، لذا لم آت بحديثٍ من غير الأوفياء، بل أتيت بإشارةٍ من الأوفياء.

قال سليمان‍ﷺ: لقد آتوني بكأسٍ من ماء الحياة، وخيّروني بشربه فما رأيك ءأشرب وأحيا للأبد أم لا أشرب وأعيش الحياة الطبيعية؟

قال القنفذ: هل هذا الماء يختص بك لوحدك أم يستطيع عيالك وأقرباؤك وأصحابك شربه أيضا؟

قال سليمان‍ﷺ: خاص بي لوحدي.

قال القنفذ: من الصواب أن لا تشرب منه، لأن جميع أولادك وأقربائك وأصحابك سيموتون وستعيش مهموماً في فراقهم، فما الفائدة من الحياة التي تمتزج بالهموم والغموم والاحزان؟ فلن يكون هناك سعادة في الحياة بلا أصدقاء ولا أولاد ولا أهل.

فقبل سليمان‍ﷺ بحديث القنفذ ولم يشرب من الماء.[١٨١]

نعم، يجب أن نصل الى الحياة التي لا يوجد بها غموم ولا هموم ولا أحزان ومثل تلك الحياة موجودة فقط في الجنة، والتي يمكن الوصول إليها في ظل الايمان والعمل الصالح، فالسعيد هو الذي يتّخذ من الدّنيا والحياة الفانية سلماً للوصول الى رضوان الله عزّ وجلّ والجنة، حتى يحصل على الحياة الطيّبة الأبدية، حيث قالوا أن السعداء هم الذين يريدون الموت خطوة الى الكمال وليس مصيدة للزوال.

## النبات المنذر بالموت

روي أن سليمان‍ﷺ كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل

وأكثر، يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه، فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا وتنبت شجرة كان يسألها سليمانعليه السلام فتخبره عن اسمها ونفعها وضرّها، فرأى يوما نبتاً فقال: ما اسمك؟

قال: الخرنوب، قال: لأي شيء أنت؟

قال: للخراب، فعلم أنه سيموت، فقال: اللهم أَعْمِ على الجن موتي ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب، وكان قد بقي من بنائه سنة، وقال لأهله: لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه.

ودخل محرابه وقام متّكئاً على عصاه فمات وبقي قائماً سنة، وتم البناء ثمّ سلّط الله على منسأته الارضة حتى أكلتها فخرّ ميّتاً فعرف الجنّ موته وكانوا يحسبونه حيّاً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك.(١٨٢)

نقل مولانا في كتاب المثنوي هذه القصة وفي نهاية القصة ذكر أن سليمانعليه السلام لما عرف بقرب موته قال: لن يضر المسجد شيئاً ما دمت حيّاً.

ثم يستنتج ويقول: يظل المسجد الاقصى في قلوبنا الى آخر عمرنا، ولكن نبتت فيه عوامل الهوى وجلساء غير مؤهّلين كالخرنوب الذي إن نبتت جذوره خرّب وهدّم دار القلب.

لذا، في الوقت الذي تحس أن الخرنوب ينمو في قلبك، اقلعه سريعاً واقطع علاقتك به، واجعل نفسك كسليمان عصره حتى يبقى قلبك في إستقامة، لأنه إذا ظلّ سليمان موجوداً في المسجد لن يضره شيئاً، لذا سوف يراقب سليمان عوامل الخراب والهدم ويمنع من نفوذها.(١٨٣)

## كيفية موت سليمانعليه السلام وعدم وفاء الدنيا

جعل الله عزّ وجلّ جميع الأسباب الدنيوية تحت تصرف سليمانعليه السلام حتى أنه سخّر له الجن والانس والطير والدواب والرّيح والرّعد والبرق... وغيرها.

ذات يوم قال سليمانعليه السلام لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي، سخّر لي الريح والانس والجن والطّير والوحوش، وعلّمني منطق الطير، وآتاني من كل شيءٍ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غدٍ فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحدٍ عليّ لئلا يرد علي ما ينغص على يومي.

قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمانعليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن

أخلو فيه اليوم؟ فبإذن من دخلت؟

فقال الشاب: أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت.

فقال: ربه أحق به مني، فمن أنت؟

قال: أنا ملك الموت.

قال: وفيما جئت؟

قال: جئت لأقبض روحك.

قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري، وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان عليه السلام متّكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حيّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال: إن سليمان عليه السلام قد بقي متّكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربّنا الذي يجب علينا أن نعبده، وقال قوم: إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ عليعصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك، فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبّر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الارضة فدبّت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخرّ سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجن للارضة صنيعها.(١٨٤)

نعم، أمات الله عزّ وجلّ سليمان عليه السلام بهذه الطريقة حتى يبين لنا: أن الانسان ضعيف أمام الموت، حيث لم يمهل الموت سليمان عليه السلام لحظة واحدة حتى يجلس أو ينام وجعله يتّكأ على العصا لمدة طويلة؟! فأسقطه الارضة الضعيفة وأقلب كيان دولته رأساً على عقب؟!

وحتى يتعلم أقوياء العالم المغرورون بأنه مهما كانت عندهم من القوة والقدرة فلن يصلوا الى قدرة سليمان عليه السلام الذي انتقل من هذه الدنيا الفانية برغم ملكه العظيم، وألا يصيبهم الغرور وينتبهوا لأنفسهم، ويعلموا أنهم كالريش في مسير الطوفان، لا يملكون أية إرادة أمام عظمة الخالق.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبة له:

فلو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخّر له ملك الجنّ والانس مع النبوّة وعظيم الزّلفة فلمّا استوفى طعمته، واستكمل مدّته رمته قسيُّ الفناء بنبال الموت.(١٨٥)

(نهاية قصص حياة سليمان عليه السلام)

# الهوامش

# قصة حياة زكرياعليه السلام

(١) روي أنها تسمى «حنّانة» والتي كانت والدة يحيىعليه السلام (البحار: ج ١٤، ص ٢٠٢).

(٢) هو عمران بن ماثان وليس عمران أبا موسىعليه السلام وبينهما ألف وثمان مائة سنة (البحار: ج ١٤، ص ١٩٤).

(٣) آل عمران: ٣٦.

(٤) مجمع البيان: ج١ و ٢، ص ٤٣٦ (ذيل الآية ٣٧ من سورة آل عمران).

(٥) مجمع البيان: ج١ و ٢، ص ٤٣٦.

(٦) آل عمران: ٣٧.

(٧) مجمع البيان: ج١ و ٢، ص ٤٣٩.

(٨) آل عمران: ٣٨.

(٩) آل عمران: ٣٩.

(١٠) آل عمران: ٤١، جاء دعاء زكرياعليه السلام واستجابة دعائه ببشارته يحيىعليه السلام مفصلة ومشروحة في سورة مريم، من الآية الاولى وحتى الآية ١١.

(١١) مريم: ١١.

(١٢) البحار: ج ١٤، ص ١٧٨.

(١٣) الانبياء: ٨٩ - ٩٠.

(١٤) ويستفاد من بعض التواريخ أن طاغوت عصر زكريا قتل يحيىعليه السلام ابن زكرياعليه السلام بسبب نهيه عن المنكر (كما سيأتي شرحه) فعلم زكرياعليه السلام بقتل يحيىعليه السلام فأحسّ بالخطر، لأن الطاغوت أراد قتله أيضا، فهرب زكرياعليه السلام فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار فانفرج له جذع الشجرة ودخل فيها زكريا وانطبقت عليه، فوصل إليه الطلب بمساعدة إبليس وقطعوا الشجرة فاستشهد زكرياعليه السلام (البحار: ج ١٤، ص ١٨٩ - نقلا عن تاريخ كامل ابن أثير)، لذلك لم يكن سبب قتل زكريا تلك التهمة المذكورة.

(١٥) تاريخ كامل ابن أثير: ج١، ص ١٧٠ - ١٧٥، البحار: ج١٤، ص ١٧٩ و ١٨٩.

(١٦) البحار: ج١٤، ص ١٧٩.

# قصـــة حياة يحيى عليه السلام

(١٧) مجمع البيان: ج١ و ٢، ص ٤٣٩.
(١٨) مريم: ٧ - آل عمران: ٣٩.
(١٩) مريم: ١٥.
(٢٠) آل عمران: ٣٩.
(٢١) البحار: ج ١٤، ص ١٨٩.
(٢٢) فروع الكافي: ج ١، ص ٧٢ - البحار: ج١٤، ص ١٨٧.
(٢٣) البحار: ج ١٨، ص ٣٢٥.
(٢٤) نور الثقلين: ج٣، ص ٣٢٥، هذا القول مبني على أن زكريا عليه السلام كان ميّتاً في هذا الوقت.
(٢٥) مريم: ٣٠.
(٢٦) مريم: ١٢.
(٢٧) اصول الكافي: ج١، ص ٤٩٤.
(٢٨) الكنى والالقاب: ج١، ص ٤٩٤.
(٢٩) تاريخ علوم بي ير روسو: ص ٤٣٢.
(٣٠) النمل: ٣٦، جاء هذا الرد في القرآن بلسان سليمان (ع) ردّاً على حرس بلقيس لما أتوه بهدايا منها.
(٣١) الاعراف: ٢٦.
(٣٢) يوسف: ٨٠.
(٣٣) المائدة: ٢٤.
(٣٤) البلد: ٣.
(٣٥) القصص: ٧٧.
(٣٦) الزخرف: ٣٨.
(٣٧) التغابن: ٧.
(٣٨) الشورى: ٣٧.
(٣٩) البقرة: ٢٦٩.
(٤٠) هـذا الطفـل نال شـهادة الدكتوراة الافتخارية في جامعـة الحجاز في انكلترا وعمره لا يتجـاوز الثامنة، منح أساتذة الجامعة المذكورة هذه الشهادة لتفوّق السيد محمد حسين الطباطبائي القمي في خمس مواضيع قرآنية (منهاحفظ كل القرآن) في تاريخ ٢٢ شـوال ١٣١٨ هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٩٨ م، اسـتغرق فترة اختباره

ثلاث ساعات ونصف، وفي هذه المدة أجاب على ١٣٠ سؤال، وحصل على ٩٣ درجة من المائة، ونال درجة الدكتوراة الافتخارية في جامعة الحجاز.

(٤١) كمال الدين الصدوق: ص ٩١، ٩٥ – البحار: ج١٤، ص ١٧٩.

(٤٢) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٣٢٥.

(٤٣) المدرعة: القميص.

(٤٤) البرنس: قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام.

(٤٥) البحار: ج ١٤، ص ١٦٥ و ١٦٦.

(٤٦) اقتباسا عن البحار: ج١٤، ص ١٦٦ و ١٦٧ – نقلا عن آمال الصدوق: ١٨-٢٠.

(٤٧) البحار: ج١٤، ص ١٨٩.

(٤٨) البشم: التخمة والسأمة.

(٤٩) البحار: ج١٤، ص ١٧٣، نقلا عن آمالي ابن الطوسي.

(٥٠) من لا يحضر الفقيه، طبقا لنقل البحار: ج١٤، ص ١٨٨.

(٥١) اصول الكافي: ج٢، ص ٥٣٥.

(٥٢) وطبقاً لنقل بعض الروايات أن والدة هيروديا (التي كانت زوجة الملك) أجبرت هيروديا لتجبر الملك على قتل يحيىؑ، وبهذا الترتيب هيأت ابنتها وزينتها وقالت لها: لا تواقعيه حتى يأتي إليك برأس يحيىؑ وعرضتها عليه في حال سكره....(البحار: ج ١٤، ص ١٨٠ و ١٨١).

(٥٣) لأنه كان قد أفتى بحرمة الزواج من ابنة الأخ وابنة الزوجة لذا قام الملك بسجنه.

(٥٤) اقتباسا عن تاريخ الانبياء لعماد زاده: ص ٧١٦ و ٧١٧.

(٥٥) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٣٢٤.

(٥٦) البحار: ج١٤، ص ١٦٨ و ٣٥٨.

(٥٧) البحار: ج٤٥، ص ٣١٤.

(٥٨) البحار: ج ١٤، ص ١٨١.

(٥٩) روي عن أبي عبد اللهؑ أنه قال: لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلّط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله الى أرميا: يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوباً؟

فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعاً فأوحى الله إليه: يا أرميا أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو اسرائيل الذين أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي، وغيروا ديني، وبدلوا نعمتي كفراً، فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران، ولأسلطن عليهم شر عبادي ولاة وشرهم طعاماً، فليتسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم، ويسبى حريمهم، ويخرب بيتهم الذي يعتزون به، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة، فأخبر أرميا أحبار بني

إسرائيل فقالوا له: راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟
فصام أرميا سبعاً ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعاً وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء، ثم صام سبعاً فأوحى الله إليه: يا أرميا لتكفن عن هذا أو لاردن وجهك الى قفاك، ثم أوحى الله إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه (البحار: ج ١٤، ص ٣٥٦).

(٦٠) اقتباساً عن البحار: ج ١٤، ص ١٨٢ و ٣٥٦- ٣٥٨.

(٦١) البحار: ج ١٤، ص ٣٥٨ و ٣٥٩ - معالم الزّلفى.

# قصــــة حياة ابراهيم عليه السلام

(٦٢) قصص القرآن لعبد الوهاب النجار: ص ٧٠.

(٦٣) البحار: ج ١٢، ص ٤٥.

(٦٤) البحار: ج ١٢، ص ٣٦.

(٦٥) اقتباسا عن مجمع البيان: ج٤، ص ٣٢٥، البحار: ج١٢، ص ٤١.

(٦٦) اقتباسا عن مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٢٥ - البحار: ج ١٢، ص ٤١.

(٦٧) ناسخ تواريخ الانبياء: ج١، ص ١٦٠.

(٦٨) تاريخ الطبري: ج ١، ص ١٦٤ - ٢١٧.

(٦٩) اقتباسا عن مجمع البيان: ج٤، ص ٣٢٥ - تفسير الجامع: ج ٢، ص ٣١٩.

(٧٠) البحار: ج ١٢، ص ٤٢ و ٣٠.

(٧١) اقتباسا عن الآيات ٧٥ الى ٧٩ من سورة الانعام - عيون أخبار الرضا: ج١، ص ١٩٧ - البحار: ج ١٢، ص ٣٠.

(٧٢) مجمع البيان: ج٢، ص ٢٧٣.

(٧٣) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٢٧٦ - البحار: ج١٢، ص ٦١.

(٧٤) علل الشرايع: ص ١٩٥ - البحار: ج١٢، ص ٦١.

(٧٥) البحار: ج١٢، ص ٣١.

(٧٦) الآيات ٤١ - ٤٩ من سورة مريم.

(٧٧) الانعام: ٧٤.

(٧٨) الآيات ٥٢ - ٥٦ من سورة الانبياء.

(٧٩) البحار: ج١٢، ص ٣١.

(٨٠) البحار: ج ١٢، ص ٣١ - تفسير الجامع: ج٢، ص ٢٢٤.

(٨١) مضمون الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٨٢) قصص القرآن للصدر البلاغي: ص ٥٨ - جاء بعض هذه الحادثة بعد حادثة النار (البحار: ج ١٢، ص ٣٤).

(٨٣) الانبياء: ٥٧.

(٨٤) قال الامام الصادقعليه السلام: يوم النيروز هو اليوم الذي كسر فيه ابراهيمعليه السلام أصنام قومه.

(٨٥) الصافات: ٨٩.

(٨٦) الانبياء: ٥٩ - ٦٧.

(٨٧) الانبياء: ٦٨ - البحار: ج ١٢، ص ٣٢.

(٨٨) طبقاً لبعض الروايات أن الامام الصادقعليه السلام قال: أن ابراهيمعليه السلام قال في مناجاته: «اللهم إنّي أسئلك بحقّ محمدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين...» (نور الثقلين: ج١، ص ٦٨).

(٨٩) مجمع البيان: ج٧، ص ٥٤ و ٥٥ - البحار: ج١٢، ص ٣٢ و ٣٣.

(٩٠) أعيان الشيعة طبعة الارشاد: ج١، ص ٦٣٥ - أنوار البهية: ص ١٦٦.

(٩١) في الآية ٢٦ من سورة النحل تم الاشارة الى هذا المطلب، يقول ابن عباس: أن الله عزّ وجلّ أراد بنزول تلك الآية أن يقوّي روحيّة المسلمين ويبين لهم أنهم يجب أن لا يتزلزلوا من الطواغيت وإظهارهم لقدراتهم وأن يتّكلوا على الامدادات الغيبية ويجعلونها شعاراً لهم.

(٩٢) اقتباسا عن البحار: ج١٢، ص ٤٣ و ٤٤.

(٩٣) اقتباسا عن روضة الصفا: ج١ - حياة القلوب: ج١، ص ١٧٥.

(٩٤) الانبياء: ٧٠.

(٩٥) البحار: ج١٢، ص ٣٧.

(٩٦) البحار: ج١٢، ص ١٨.

(٩٧) جوامع الحكايات: ص ٢٠.

(٩٨) ذكرنا عوامل جمع الاموال في قصة حياة اسحاق.

(٩٩) طبقا لبعض الروايات أن نمرود علم بما جرى لابراهيمعليه السلام فأمرهم أن يخلو سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم (اقتباسا عن تفسير الميزان: ج٧، ص ٢٤١).

(١٠٠) الصافات: ٩٩.

(١٠١) العاشر: آخذ العشر.

(١٠٢) اقتباسا عن الميزان: ج٧، ص ٢٤١ و ٢٤٢.

(١٠٣) هود: ٧٢ - مجمع البيان: ج٥، ص ١٧٥ - قال الامام الصادقعليه السلام: كان عمر ابراهيمعليه السلام حينذاك ١٢٠ عام وعمر سارة ٩٠ عام (البحار: ج١٢، ص ١١٠و١١١).

(١٠٤) البحار: ج١٢، ص ٨.

(١٠٥) كانوا مأمورين بنزول العذاب على قوم لوطعليه السلام وفي مسيرهم مرّوا على ابراهيمعليه السلام.
(١٠٦) ﴿فما لبث أن جاء بعجلٍ حنيذٍ﴾ هود: ٦٩.
(١٠٧) البحار: ج ١٢، ص٥.
(١٠٨) البحار: ج١٢، ص١١.
(١٠٩) البحار: ج١٢، ص ١٣.
(١١٠) جوامع الحكايات لمحمد العوفي: ص ٢١٠ - جاء نظير هذا المطلب باختلافٍ بسيط في المحجّة البيضاء: ج٧، ص ٢٦٦.
(١١١) الغيضة: الاجمة - مجتمع الشجر في مغيض الماء.
(١١٢) كناية إما عن سمنها أي ملئت دهنا، أو صفائها أي طليت به.
(١١٣) البحار: ج١٢، ص ٩ و ١٠.
(١١٤) البحار: ج ١٢، ص ٧٦ و ٨١.
(١١٥) اقتباسا عن معراج السعادة: ص ٤٩١.
(١١٦) على الرغم من أن ظاهر الآية يرتبط بالآيات السابقة ألا وهو موضوع توحيد ومبارزة أتباع ابراهيمعليه السلام أو نوحعليه السلام ضد عبّاد الاصنام، ولكن لا يوجد أي مانع لأن يأوّل تلك الآية طبقاً للحديث السابق ألا وهو أن يكون ابراهيمعليه السلام من شيعة عليعليه السلام ويكون مصداقاً لشيعة وأتباع عليعليه السلام.
(١١٧) مجمع البحرين: كلمة شيع.
(١١٨) ابراهيم: ٣٥ - ٣٨.
(١١٩) البحار: ج١٢، ص ٧٩.
(١٢٠) آمالي الصدوق: ص ٢٧٠ - البحار: ج ١٢، ص ٧٨.

## قصـــة حياة يعقوبعليه السلام

(١٢١) هود: ٧١.
(١٢٢) الانعام: ٨٤.
(١٢٣) اقتباسا عن كتاب «المعارف ابن قتيبة».
(١٢٤) وطبقا لبعض التواريخ أنه أمره أن يذهب الى «حرّان» أو «فرّان آرام» وهي من مدن بابل في العراق.
(١٢٥) اقتباسا عن تاريخ الانبياء لعماد زاده: ص ٣٦٩ - ٣٧٠.
(١٢٦) القصص القرآنية، ترجمة مصطفي زماني: ص ١٢٥.
(١٢٧) قصص الانبياء لعبد الوهاب النجار: ص ١٥٥.
(١٢٨) تفسير البرهان: ج٢، ص ٢٤٦ - تفسير الجامع: ج٣، ص ٣١٦ - علل الشرائع: ج١، ص ٤٣، باب

٤١ – أتى في هذه القصة وفي مواردٍ أخرى قضية «ترك الأولى»، لدينا اعتقاد طبقا لأدلّة قوية أن الانبياء معصومين من الخطأ ومن الذنوب، والذنب الذي يذنبونه يكون تركهم للاوامر الارشادية وأداء النواهي الارشادية وليس الاوامر والنواهي الاساسية فهم معصومين من ترك وأداء الاوامر والنواهي الاساسية وليس الارشادية – راجع تفسير الميزان: ج١٤، ص ٢٤٠ في هذا الشأن وكتاب تنزيل الانبياء، تأليف العالم الكبير سيد مرتضى (ره).

(١٢٩) قصص القرآن للصدر البلاغي: ص ٨١ – ٨٥، ٤١٨ – ٤١٩.

## قصة حياة سليمان عليه السلام

(١٣٠) سورة ص: ٣٠.

(١٣١) سفينة البحار: ج١، ص ٦٠ (كلمة بخت).

(١٣٢) سورة السبأ: ١٢–١٣.

(١٣٣) محاسن البرقي: ص ١٩٣ – البحار: ج ١٤، ص ٧٣ – وجاء لبعض الروايات أن سليمان عليه السلام عاش لمدة سبعمائة سنة واثني عشر سنة (اكمال الدين الصدوق: ص ٢٨٩ – البحار: ج١٤، ص ١٤٠).

(١٣٤) روضة الكافي: ص ٢٤٦.

(١٣٥) كان سليمان عليه السلام يقضي حاجات المستضعفين، فإذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين ويقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين (البحار: ج١٤، ص ٨٣).

(١٣٦) ديوان المثنوي: دفتر ١، ص ٢٨ (بخط الميرخاني).

(١٣٧) اقتباساً عن البحار: ج١٤، ص ٧٩.

(١٣٨) اصول الكافي: ج١، ص ٢٧٨.

(١٣٩) وسائل الشيعة: ج١٩، ص ٢٠٩.

(١٤٠) مع التوجه الى أن سليمان عليه السلام كان آنذاك صبي يرعى الغنم (نور الثقلين: ج٤، ص ٧٥).

(١٤١) أصول الكافي: ج١، ص ٣٨٣ – البحار: ج ١٤، ص ٦٨.

(١٤٢) الخبز الحواري: الذي نخل مرة بعد مرة.

(١٤٣) الخشكار: الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول.

(١٤٤) البحار: ج١٤، ص٧٠.

(١٤٥) البحار: ج ١٤، ص ٧٢ – «ثواب تسبيحةٍ واحدة في الله أعظم مما رأيتم»(تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٤٥٩).

(١٤٦) المحجّة البيضاء: ج٥، ص٣٥٥.

(١٤٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: لقد سمعتم بملك وحكومة سليمان عليه السلام، بالرغم من كل هذه المواهب التي

كان يمتلكها إلا أنها لم تزده إلا خشـوعاً وخضوعاً حتى أنه لم يكن يسـتطيع أن ينظر الى السماء.(تفسير روح البيان: ج ٨، ص ٣٩).

(١٤٨) اقتباسا عن الآيات ٣١ الى ٣٣ من سورة ص.

(١٤٩) سورة ص: ٣٤، مع الاستفادة من التفاسير كتفسير مجمع البيان: ج٨، ص ٤٧٥.

(١٥٠) سورة ص: ٣٥.

(١٥١) سورة ص: ٣٦ – ٣٨.

(١٥٢) النمل: ١٨، وتعني أنني أقبل عدالة جنود سليمان‌عليه‌السلام ولكن من المحتمل أن يضيّعونا لجهلهم بوجودنا.

(١٥٣) النمل: ١٩.

(١٥٤) عيون أخبار الرضا (ع) طبقاً لنقل تفسير نور الثقلين: ج٤، ص ٨٢ و ٨٣.

(١٥٥) النمل: ٢٠-٢١.

(١٥٦) النمل: ٢٢ – ٢٦، تفسير القمي، يحكي هذا المطلب أن للطير ذكاء وإدراك.

(١٥٧) النمل: ٣٠ – ٣١.

(١٥٨) النمل: ٢٧ – ٢٨.

(١٥٩) النمل: ٣٣.

(١٦٠) النمل: ٣٤.

(١٦١) النمل: ٣٥.

(١٦٢) البحار: ج١٤، ص ١١١.

(١٦٣) النمل: ٣٦ – ٣٧.

(١٦٤) النمل: ٣٨ – ٤٠.

(١٦٥) النمل: ٤٠.

(١٦٦) النمل: ٤١.

(١٦٧) البحار: ج ١٤، ص ١١٢.

(١٦٨) النمل: ٤٤.

(١٦٩) النمـل: ٤٤ (يجـب التوجه إلى أن ثلاثين آية في سـورة النمـل من الآية ١٤ وحتـى ٤٤ ترتبط بقصص حياة سليمان‌عليه‌السلام).

(١٧٠) ديوان المثنوي للمولوي: دفتر الرابع.

(١٧١) محاسن البرقي: ج ١، ص ٢ – ٣.

(١٧٢) القترعة: الخصلة من الشعر تترك على الرأس.

(١٧٣) القُنْبَرة: نوع من العصافير.

(١٧٤) يسفد: أي أراد أن يجامعها.

(١٧٥) فروع الكافي: ج٢، ص ١٤٦ - البحار: ج١٤، ص ٨٢.

(١٧٦) البحار: ج١٤، ص ٩٥.

(١٧٧) البحار: ج١٤، ص ٩٥.

(١٧٨) دعوات الراوندي طبقاً لنقل البحار: ج١٤، ص ٩٧ - ٩٨.

(١٧٩) زهر الرّبيع: ص ١١.

(١٨٠) البحار: ج٤٤، ص ٢٤٤.

(١٨١) اقتباساً عن جوامع الحكايات لمحمد العوفي بتحقيق من الدكتور الشعار: ص ٩٥.

(١٨٢) البحار: ج ١٤، ص ١٤١ - ١٤٢.

(١٨٣) اقتباساً عن ديوان المثنوي بخط الميرخاني: ص ٣٣٤.

(١٨٤) عيون أخبار الرضا: ج١، ص ٢٦٥، تم الاشارة في القرآن الى موت سليمان‍عليه السلام في الآية ١٤ من سورة سبأ.

(١٨٥) نهج البلاغة: خطبة ١٨٢.

# فهرس المحتويات

## قصــة حياة ابراهيم عليه السلام
## ٣٥

## قصة حياة يعقوبعليه السلام
## ٦١

## قصــة حياة سليمان عليه السلام
## ٦٩

# مؤلفات السيّد الدّيباجيّ الالكترونية

١ - سيماء الأولياء وكراماتهم (ج٢)
٢ - حقوق الإنسان في الإسلام
٣ - حقوق المرأة في الإسلام
٤ - السيدة خديجةعليها السلام: مقاومة، إيثار، أسطورة
٥ - نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج١)
٦ - نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج٢)
٧ - القصص القرآنية (ج١)
٨ - القصص القرآنية (ج٢)
٩ - القصص القرآنية (ج٣)
١٠ - القصص القرآنية (ج٤)
١١ - القصص القرآنية (ج٥)
١٢ - التوحيد، دراسة معاصرة، الحلقة الأولى من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٣ - النبوة، دراسة معاصرة، الحلقة الثانية من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٤ - العدل، دراسة معاصرة، الحلقة الثالثة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٥ - الإمامة، دراسة معاصرة، الحلقة الرابعة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٦ - المعاد يوم القيامة، دراسة معاصرة، الحلقة الخامسة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٧ - منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشرعليهم السلام (ج١)
١٨ - منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشرعليهم السلام (ج٢)
١٩ - منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشرعليهم السلام (ج٣)
٢٠ - الفتنة العظمى، سلسلة دراسات تأريخية
٢١ - مظاهر الفرقة بين المسلمين وعلاجها
٢٢ - الإمام المهديعليه السلام: الحقيقة المنتظرة
٢٣ - حوار حول الإمام المهدي (عج)
٢٤ - العباس بن عليعليه السلام بطل النهضة الحسينية
٢٥ - زينب الكبرىعليها السلام: بطلة الحرية
٢٦ - الحج: أحكاماً وفلسفة ودعاء
٢٧ - أجوبتنا على مسائلكم الدينية
٢٨ - رسالة عقائدية (ردّ على كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور الموسوي)
٢٩ - الروضة المنتخبة
٣٠ - أجود المناظرات (تحت إشراف المؤلف)
٣١ - القصص الهادفة من سيرة المعصومين الأربعة عشر
٣٢ - أنصار الإمام الحسينعليه السلام
٣٣ - فضائل ومناقب عليعليه السلام وفاطمةعليها السلام في مسانيد أهل السنة (ج١)
٣٤ - فضائل ومناقب عليعليه السلام وفاطمةعليها السلام في مسانيد أهل السنة (ج٢)
٣٥ - قصص المثنوي
٣٦ - خطر الأفيون
٣٧ - زيارة الإمام الرضا سلام الله عليه